الجمهورية الجزائرية الدموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم النفس

الهوية الثقافية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى المراهق

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

من إعداد الطالب:
مدور نذير

تحت إشراف الأستاذ:
العقون لحسن

السنة الجامعية
2012- 2013.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا

أحمد الله وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل وأشكره إذ أعانني عليه

إلى جميع أفراد أسرتي الذين شجعوني وقدموا كل ما لديهم من أجل إتمام دراستي

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم **"العقون لحسن"** المشرف على هذه المذكرة على صبره ووقوفه معي طوال العام الدراسي وصبره علي والمجهودات الكبيرة التي بذلها

إلى الزملاء الذين وقفوا بجانبي وساندوني وقدموا يد العون لي وأخص بالذكر داودي الطيب- قاقي فطيمة- رواحنة لطيفة- كزكوز مليكة أشكركم على ما قدمتم لي

إلى جميع الأساتذة الذين وجهوني وقدموا لي النصائح والإرشادات والتوجيهات

لكم مني جزيل الشكر

الفهرس

العناصر:

شكر وتقدير:

الفهرس:

الصفحة

مقدمة..... أ/ب

الفصل الأول: إشكالية الدراسة

1-إشكالية الدراسة..... 04

2-فرضيات الدراسة.....06

3-أهمية الدراسة.....07

4-أهداف الدراسة.....08

5-المفاهيم الإجرائية.....09

6-الدراسات السابقة.....10

الإطار النظري

الفصل الثاني: الهوية والهوية الثقافية

1-مفهوم الهوية.....14

2-بناء الهوية.....15

3-مستويات الهوية.....17

4-الهوية الثقافية.....20

5-الهوية والمراهقة.....23

6-أزمة الهوية والحداثة.....30

7-مشكلات المراهقة.....31
8-مشكلات واضطرابات الهوية.....36

الفصل الثالث: التوافق النفسي

1-تعريف التوافق النفسي.....39
2-نظريات التوافق النفسي.....39
3-أبعاد التوافق النفسي.....42
4-عوائق عملية التوافق النفسي.....44
5-سوء التوافق النفسي.....45
6-العوامل المؤثرة في تحقيق التوافق النفسي.....46

الجانب الميداني

الفصل الرابع: إجراءات الدراسة

1-المنهج المستخدم.....49
2-عينة البحث.....49
3-الأدوات المستخدمة في الدراسة.....51
1.3 مقياس التوافق النفسي.....51
2.3 مقياس الهوية الثقافية.....53
4-الوسائل الإحصائية المستخدمة.....54

الفصل الخامس: عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

1-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى.....56
2-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية.....57
3-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة.....59
4-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة.....60

خاتمة.....62
التوصيات والاقتراحات.....63
قائمة المراجع.....66
الملاحق..... 71

فهرس الجداول:

الجدول (01): النسب المئوية لدرجات مقياس الهوية الثقافية.....56
الجدول (02): جدول يبين علاقة الارتباط بين متغيري الهوية الثقافية والتوافق النفسي العام..... 58
الجدول (03): جدول يبين علاقة الارتباط بين الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي الشخصي 59
الجدول (04): جدول يبين العلاقة الارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي.....60

مقدمة:

يمكن الحديث عن المراهقة من خلال بعض المميزات التي تتميز بها، فقد درسها علماء وباحثون كثر وأقروا أنها فترة صعبة لدى المراهق، وتظهر مجموعة من المميزات تميز المراهق عن الطفل والراشد حيث يبدأ التكوين العقلي بالنضج، وفي هذه المرحلة يبحث المراهق عن هويته التي يجب أن يكونها. لذلك فالمراهق قد يعاني أزمة في الهوية نظرا لتواجده في مجمعات تتداخل فيها الثقافات: ثقافته الأصلية مع ثقافات غربية وتيارات فكرية تعصف بهويته.

إن أزمة الهوية كانت نتيجة لعوامل عديدة منها تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال فبفضلها أصبحت الثقافات الغربية أو ثقافات العالم المتقدم تدخل البيوت عن طريق القنوات الفضائية في العالم المتخلف، ولا سبيل للهروب منها سوى التعايش معها ومحاولة التوفيق بينها وبين الهوية الأصلية.

إن تداخل الهويات يجعل توافق الفرد سيئا، فالتوافق في ظل تعدد الهويات أمر في غاية الصعوبة، بل ربما مستحيلا. حيث ينشأ صراع داخلي مع الفرد نفسه ومع المجتمع المحافظ على القيم والعادات والأفكار الأصيلة، فيعيش الفرد وسط هذا الجو المتناقض المتصارع فينشأ ما يسمى أزمة الهوية.

لقد تناولنا في هذه الدراسة موضوع الهوية الثقافية لدى المراهق وعلاقته بالتوافق النفسي حيث قسمت الدراسة إلى شقين: الشق النظري والشق التطبيقي. فالجزء النظري يحتوي على ثلاثة فصول: فالأول عبارة عن مدخل أو إطار عام لإشكالية الدراسة وتناولنا فيه الإشكالية وطرح التساؤل، تقديم الفرضيات وأهمية وأهداف الدراسة ثم تحديد المصطلحات إجرائيا، والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الهوية.

والفصل الثاني هو الهوية والهوية الثقافية ويضم العناصر التالية: تعريف الهوية وبناؤها ثم مستوياتها، بعد ذلك تأتي الهوية الثقافية، والهوية والمراهقة بعدها أزمة الهوية والحداثة ومشكلات المراهقة وأخيرا مشكلات واضطرابات الهوية.

والفصل الثالث كان بعنوان التوافق النفسي ويضم العناصر التالية: تعريف التوافق النفسي، نظريات التوافق النفسي، ثم أبعاده بعد ذلك قمنا بتناول عوائق عملية التوافق

النفسي، سوء التوافق النفسي والعوامل المؤثرة في تحقيقه .

أما الجزء التطبيقي فيشتمل على فصلين: الأول منه تناولنا فيه إجراءات الدراسة، وعرضنا المنهج المستخدم، وعينة البحث، ووصف الأدوات والمقاييس المستخدمة في هذه الدراسة ثم الوسائل الإحصائية المستعملة.

والفصل الأخير عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها، حيث تم عرض ومناقشة نتائج الفرضيات الأربعة المطروحة في بداية الدراسة، واختتم الفصل بمجموعة من التوصيات والاقتراحات التي من الممكن أن تفيدنا نحن الطلبة أو باحثين آخرين في دراسات لاحقة.

الفصل الأول: "إشكالية الدراسة"

1. إشكالية الدراسة

2.فرضيات الدراسة

3. أهمية الدراسة

4. أهداف الدراسة

5. المفاهيم الإجرائية

6. الدراسات السابقة

1.الإشكالية :

بالعودة إلى الخلفية النظرية نجد أن عدم الاستقرار الاجتماعي والتدهور الاقتصادي والبطالة وتدهور القيم والتركيز على النواحي المادية والعجز عن إشباع الحاجات الأساسية والاتجاه المعرفي السلبي لعدم القدرة على حل المشكلات، كلها عوامل تؤدي إلى ارتفاع عدد المشكلات وعدم التوافق النفسي لدى الأفراد، كما أن سرعة التغير الاجتماعي تؤدي إلى زيادة الضغوط النفسية التي تسهم إلى حد بعيد في حدوث عدم التوافق النفسي وفي استمراره، فالفرد يعيش داخل محيط اجتماعي وفي ظروف قد تعرضه لبعض المواقف التي تتطلب منه تجنيد طاقات تكيفية هامة لمواجهة ضغوط الحياة اليومية ومتغيراتها. ومن منطلق أن أسباب عدم التوافق النفسي تختلف من حيث العوامل المفجرة لها من مجتمع لآخر ارتأينا أن نسلط الضوء في بحثنا هذا على أحد العوامل المسببة لعدم التوافق النفسي ألا وهو الهوية أو أزمة الهوية عند المراهق.

مصطلح الهوية أحد المفهومات الرئيسية التي يشيع استعمالها في العصر الحديث، خاصة عندما يتعلق الأمر بالأزمة التي يعيشها الأفراد على مستوى بناء الذات من جهة وعند التعبير عن الأزمة التي يعيشها على مستوى المجتمع أو الأمة من جهة ثانية ، والملاحظ أن دراسة الهوية تتم على صعيد مداخل معرفية متعددة منها على سبيل الذكر: علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، العلوم القانونية ، العلوم السياسية...الخ.

مع تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال بكل أنواعها وما أفرزه من نتائج وتحول العالم إلى قرية عالمية تحول الصراع من صراع مع الآخر إلى صراع مع الذات، هذا الظرف الراهن يفرض على تلك الذات أن تبحث عن هويتها خاصة إن كانت ذات مراهق هو أصلا في صراع داخلي بحثا عن هويته وأن يتمسك بها بكل ما أوتي من قوة.

هذا الصراع يجعل المراهق تائها بين تيارات غربية حضارية وتيارات متجذرة ومتأصلة فيه وهو تيار مجتمعه الخاص، فيعيش في هذه الدوامة التي تجعل توافقه النفسي سيئا وعلاقته بمجتمعه سطحية بعيدا عن عاداته وتقاليده ومعتقداته وأفكاره.

إضافة إلى هذا كله توافقه السيئ في المستقبل على المستوى الأسري والاجتماعي والمهني فيفشل في تكوين وتربية الأبناء مع ضعف العلاقة الاجتماعية وصعوبة التعامل مع

الآخرين وخاصة الجنس الآخر، ما يسبب له العزلة والانطواء وربما فقد الوظيفة التي يعمل بها ودخوله دائرة الصراعات مع الآخرين ومع الذات حتى دخوله دائرة المرض.

إن التوافق النفسي هي مجموعة من العمليات التي يعمل الفرد من خلالها على تحقيق قدر كبير من المرونة والتفاعل مع نفسه ومع الآخرين، داخل مجتمعه والأسرة ومع الجنس الآخر.

من خلال هذا العرض البسيط لبعض المفاهيم المتعلقة بالهوية والتوافق النفسي خاصة مع تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال بكل أنواعها في عصرنا الحالي ، ارتأينا أن نربطهما بفترة المراهقة لدى الفرد من خلال التساؤلات التالية:

1- هل يعاني المراهق الجزائري في مدينة بسكرة من أزمة في الهوية الثقافية في عصر العولمة؟
2- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى المراهق ؟
3- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي الشخصي لدى المراهق ؟
4- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي لدى المراهق ؟

2. الفرضيات: في ضوء إشكالية الدراسة والإطار النظري للبحث واستنادا إلى ما أسفرت عنه العديد من الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية، نسعى من خلال هذه الدراسة إلى التحقق من صحة الفرضيات التالية:

1- يعاني المراهق الجزائري من أزمة في الهوية الثقافية.

2- توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى المراهق .

3- توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي الشخصي لدى المراهق.

4- توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي لدى المراهق.

3. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الموضوع المدروس في كونه حساس، لأنه يتحدث عن فئة خاصة في المجتمع وهي فئة المراهقين، هذه الفئة التي يجب أن تحظى بالرعاية والاهتمام.

وعموما فأهمية الدراسة تتمثل فيما يلي:

1-معرفة مدى تأثر المراهق بالثقافات الدخيلة على ثقافته الأصلية وتأثير ذلك على هويته وتشكيل شخصيته باعتباره في هذه المرحلة يبدأ تكوينه العقلي والانفعالي في الاكتمال والنمو والدخول مرحلة الرشد.

2-البحث في المشكلات التي يعاني منها المراهق وتأثير ذلك على توافقه النفسي والاجتماعي، والتنبؤ بالاضطرابات التي يمكن أن تظهر في المراحل اللاحقة من نموه.

3-معرفة درجة التوافق النفسي عند المراهق الذي لديه مشكل في الهوية.

4-إنها تلبي ضرورة علمية لندرة البحوث التي تناولت موضوع الهوية الثقافية ككل وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الأفراد المراهقين بصورة خاصة، فلم يوفق الباحث لإيجاد ولو دراسة واحدة على المستوى المحلي تربط بين هاذين المتغيرين بصورة مباشرة .

5-الدراسة ستسمح لنا بالوقوف على الواقع الثقافي لشباب ولاية بسكرة، ومن خلالهم الشباب الجزائري بوجه عام، وهذا في تفاعلهم مع آثار العولمة الثقافية و الانفتاح الثقافي على الآخر المغري و الغالب مما سيساعدنا على التحديد الدقيق للوضعية الثقافية لهؤلاء الشباب.

6-تعتبر هذه الدراسة مساهمة بسيطة في علم النفس لدراسة الهوية الثقافية تتميز بنتائج نسبية، مما يعطى لنتائجها ديناميكية و قدرة على استفزاز الباحثين قصد إجراء

دراسات في علم النفس ودراسة الهوية للوقوف على أثرها على الجانب النفسي و الاجتماعي للفرد.

7-تقع هذه الدارسة في إطار الدراسات التي تهتم بدراسة الهوية الثقافية حيث أنها ظاهرة ازداد تواترها في هذا العصر المشحون بالتبادلات الثقافية بين الشعوب القوية والضعيفة و سيادة العولمة، ورغم ذلك فإن الدراسات حول هذا الموضوع وخاصة على الصعيد المحلي محدودة نسبيا في هذا المجال .

8-كما تتمثل أهمية الدراسة في فحص العلاقة بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى فئة عمرية هي محل اهتمام الباحثين وعلماء النفس الإكلينيكيين حتى تلفت النظر إلى أهمية إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة.

4. أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف الدراسة الحالية في :

1-التعريف بالمقاييس المستعملة في دراسة الهوية الثقافية والتوافق النفسي ومحاولة تطبيقه في البيئة الجزائرية.

2-فحص العلاقة بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى فئة المراهقين عموما وفئة الطلبة الجامعيين على وجه الخصوص.

3-الوقوف على تأثير أزمة الهوية الثقافية على المراهقين وأثرها على توافقهم النفسي.

4-البحث في العلاقة الارتباطية بين الهوية الثقافية وبعض المتغيرات: التوافق الاجتماعي، التوافق الانفعالي الشخصي والتوافق النفسي.

5. المفاهيم الإجرائية:

الهوية: ذلك التساؤل الذي يطرحه المراهق على نفسه والمتمثل في قوله: "من أنا؟" والبحث عن شخصيته، ويقاس بمقياس الهوية الثقافية.

التوافق النفسي: هي الدرجة التي يحصل عليها الفرد في مقياس التوافق النفسي والمعد لهذا الغرض.

المراهق: هو مجموعة من الأفراد الذين تم تطبيق اختبار التوافق النفسي واختبار أزمة الهوية عليهم، والذين يتراوح سنهم ما بين 19 و23 سنة ويدرسون بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

6. الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات السابقة، والتي اهتمت بدراسة موضوع الهوية لدى الأفراد في مختلف المجتمعات المعاصرة، سنحاول عرض بعض من هذه الدراسات ومنها:

1-دراسة بدر ابن جويعد العتيبي وآخرون: 2007 : عنوان الدراسة "العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشباب السعودي وقيمهم وسبل المحافظة عليها".

تساؤلات الدراسة:

1- ما الفروق في الاتجاه العولمي بين الشباب في المعتقدات والمعارف ، القيم والوجدان، السلوكيات العولمية حسب الجامعة و التخصص والمستوى الدراسي والجنس؟

2- ما الفروق بين العولميين ذوى الدرجة المرتفعة في الاتجاه العولمي والمحافظين ذوى الدرجة المنخفضة في الاتجاه العولمي في تنظيم الهوية ومكوناتها حسب الجامعات والتخصصات والمستوى الدراسي والجنس.

3- ما الفروق بين العولميين والمحافظين في بناء القيم ومكوناتها حسب الجامعات والتخصصات والمستوى الدراسي والجنس.

4- ما عناصر الإطار المقترح لدعم المكونات الإيجابية لهوية الشباب السعودي وقيمه وسبل المحافظة عليها في مواجهة العولمة الثقافية؟.

كانت نتائج الدراسة:

1- يؤدى الالتحاق بجامعة معينة إلى الاختلاف في الاتجاهات العولمية والهوية والقيم، كانت جامعة الأمير سلطان الأهلية هي الأكثر في الاتجاهات العولمية من جامعتي الإمام والملك سعود، وكانت جامعة الإمام هي الأقل في انتشار الاتجاهات العولمية بين الجامعات الثلاثة.

2- كان طلاب التخصصات العلمية كالهندسة و الحاسب أعلى التخصصات فى الاتجاهات العولمية مقابل التخصصات الشرعية والتي كانت الأقل فى انتشار الاتجاهات العولمية بين طلابها.

3- كلما يزيد المستوى الدراسي تزيد قوة الاتجاه العولمي ، لكنه يعود في المستوى الأخير إلى المحافظة.

4- لا يتأثر الاتجاه العولمي بالفروق بين الجنسين وا ٍن ظهرت الفروق بين الجنسين في مكونات كل من الهوية والقيم ، فقد ارتبطت العولمة عند الذكور بتغير المكونات ذات العلاقة بالانفتاح والقابلية للتطور والمرونة أكثر من العولمة عند الإناث.

5- وبعد استخلاص أهم النتائج والتوصيات تم تحديد إطار مقترح لسبل المحافظة على هوية الشباب السعودي وقيمهم. (بدر ابن جويعد العتيبي: 2007، ص7).

2- دراسة عسيري2003: بعنوان:

"علاقة تشكيل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف."

حاولت الدراسة الكشف عن العلاقة بين تشكيل هوية الأنا ومفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة الدراسة البالغة 146 طالبة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، وذلك باستخدام مقياس الهوية الموضوعي ، مقياس مفهوم الذات، ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي من إعداد الباحثة، كما تم استخدام معامل الارتباط بيرسون كأسلوب إحصائي . وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية :

- لا توجد علاقة ذات دلالة بين درجات مفهوم الذات ودرجات رتب هوية الأنا الأيديولوجية. وعلى العكس بوجود علاقة دالة بين أبعاد التوافق ايجابيا بتحقيق الهوية.
- لا توجد علاقة بين درجات رتب هوية الأنا ودرجات مفهوم الذات، في حين ارتبطت درجات أبعاد التوافق مع درجات رتب الهوية الاجتماعية بطرق مختلفة.
- لا توجد علاقة بين درجات رتب هوية الأنا الكلية ودرجات مفهوم الذات، في حين ارتبطت درجات أبعاد التوافق مع درجات رتب الهوية الكلية بطرق مختلفة.
- ارتبطت أبعاد التوافق إيجابيا في بعدين بتحقيق الهوية وسلبيا بتشتت الهوية الكلية ، في حين اتجهت علاقة التوافق إلى الايجابية وبدلالة في البعدين الاجتماعي والعام

مع تعليق الهوية والى السلبية وبدلالة في بعد واحد هو التوافق الاجتماعي مع انغلاق الهوية. (عسيري: 2003، ص5).

الفصل الثاني: الهوية والهوية الثقافية:

1- مفهوم الهوية.

2- بناء الهوية.

3- مستويات الهوية.

4- الهوية الثقافية.

5- الهوية والمراهقة.

6- أزمة الهوية والحداثة.

7- مشكلات المراهقة.

8- مشكلات واضطرابات الهوية.

من أر ضيات البحث التي ستساعدنا على فهم العديد من الظواهر الاجتماعية والنفسية في المجتمعات الحديثة موضوع الهوية وا إشكالية بناءها، فدراسة هذا الموضوع في المجتمعات المعرضة بشدة لتأثيرات العولمة يسهل علينا معرفة وفهم صيرورة عملية بناءها عند الشباب والمراهقين في المجتمع الجزائري، وانطلاقا من أن عملية بناء الهوية في هذه المجتمعات تتم في وضعيات صراعية تتسم بازدواجية ثقافية تصل إلى حد التناقض بين المعايير والقيم في بعض الحالات، سنحاول في هذا الفصل الموجز التعرض إلى مفهوم الهوية وعملية بناءها مع الإشارة لوجود أو عدم وجود أزمة في الهوية في ظل الصراع الحامي بين الأصالة والمعاصرة لنفتح بهذا مجالا واسعا لفهم الهوية الثقافية وتحديد أثارها ونتائجها في المجتمعات المعاصرة.

1. مفهوم الهوية:

تمت دراسة الهوية في الكثير من العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والأنثربولوجيا، أول من تناول الهوية في علم النفس بالمفهوم الحالي هو **اريكسون** على أساس أنها : " عملية بناء للشخصية تستمر طوال حياة الفرد المتفاعل باستمرار مع محيطه بهدف الإجابة على سؤال : " من أنا **qui suis je** " ، تتميز هذه العملية بالاستمرارية والتفاعل المستمر وهذا ما يوضحه **مالو سكايبر** في قوله:" الهوية هي عملية دينامية تقوم على التوفيق بين الاستمرارية والتغير في عملية تفاعل مستمر بين الأنا والمحيط الاجتماعي". (GAILLARD.A, 2006, P 10).

في علم النفس الميداني، تم التركيز في دراسة الهوية على جانب الاضطراب النفسي بمعنى تناول الهوية من وجهة النظر المرضية كما هو الحال عند عميد مدرسة التحليل النفسي فرويد في أبحاثه حول ضياع الهوية عند الهستيري (كوسة فاطمة الزهراء: (ب ت) ص 40)، أما من منظور استراتيجيات الهوية فيعرف كاميليري الهوية على أنها : " شعور واعي لخصوصية الشخصية الصادرة من خلال استراتيجيات الهوية، مع بذل جهد غير واعي، انطلاقا من التشبيهات، بهدف الاستمرارية في التجربة المعاشة ، كما تتمثل أيضا في مشاركة الفرد في الأنماط الثقافية التي يعتبرها ايجابية (**CAMELLERI**, 1990, P338) .

يعرف عادل عبد الله محمد الهوية في كتابه " دراسات في الصحة النفسية " على أنها:" تنظيم داخلي معين للحاجات والدوافع والقدرات والإدراكات الذاتية، بالإضافة إلى الصبغ الاجتماعي والسياسي للفرد ، فكلما كان هذا التنظيم على درجة جيدة كلما كان الفرد أكثر وعيا بتفرده وتشابهه مع الآخرين وأكثر إدراكا لنقاط قوته وضعفه". (عادل عبد الله محمد، 2000 ، ص 16).

فالهوية عموما تفهم وتترجم على أنها ماض متأصل في تاريخ الفرد، تشمل كل مراحل حياته من تقاليد وصفات وطباع وعادات وثقافة مستنبطة ومأخوذة من المجتمع، فهي عملية صقل للفرد تمتد طوال الحياة بسبب تفاعله المستمر مع محيطه الخارجي، وهذا ما يمكنه من التموقع وأخذ مكانته في مجتمعه وفي العالم برمته.

2.بناء الهوية:

يشير علماء النفس والمحللين النفسيين إلى أن عملية بناء الهوية تبدأ انطلاقا من الشهور الأولى في حياة الفرد ، فعملية النمو النفسي للأفراد متشابهة في كل الثقافات، بحيث أن الرضيع في بدايات حياته يمر بمرحلة التعلق بالآخر واللجوء إليه لقضاء أي حاجة، شيئا فشيئا يكتسب استقلالية جزئية وهذا بالمرور على مرحلة توكيد الأنا بالاعتراض والرفض، ثم يدخل مرحلة ثالثة هي مرحلة بناء الذات"soi " التي تساعده في التفريق بين الذات والآخر إلى أن يصل إلى مرحلة الاستقلالية في المرحلة الرابعة باكتساب وسائل رمزية كاللغة والثقافة، وهذا بتضافر جهود كلا من المدرسة والأسرة، فيتعلم الفرد هنا الاستقلالية في معيشته والتفاعل مع الآخرين في نطاق الجماعة والمجتمع ، وبهذا خطوة بعد أخرى يطور الفرد شخصيته وبطريقة مستمرة حتى وفاته. يختصر **اريكسون** هذه العملية في قوله:" الهوية تولد من خلال التفاعل بين الميكانيزمات السيكولوجية والعوامل الاجتماعية ، فالإحساس بالهوية ينتج بميل لاشعوري للفرد يكون امتدادا لتجاربه الذاتية أو ناتجا في البحث عن الإحساس بالتكامل والوحدة والانتماء من خلال تنويع عمليات التشبه والتقليد لنمط معين خلال طفولته"، ويضيف أيضا:" الإحساس بالهوية يأخذ مصدره من التشبه والتماثل بالنماذج والأنماط الموجودة في المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد" **(كوسة فاطمة**

الزهراء: (ب ت) ص 49) ، وبحسبه فان عملية بناء الهوية تتبع مراحل التطور الشخصي، كما أن المرور من مرحلة إلى أخرى يمثل أزمة من أزمات الهوية، كما قام بتحديد أربعة أبعاد للهوية يكتسب من خلالها السمات الخاصة بشخصيته سواء بالملاحظة وبتقليد البالغين أو بطريقة التعلم بالملاحظة والخطأ التي تساعد الفرد على التكيف وتعديل سلوكاته حسب متطلبات المجتمع، يحددها اريكسون في : (**Gaillard**. A, 2006, p 12)

– الإحساس بالفردية وهو شعور ايجابي لجميع أنواع الذات.

– استقرار الصفات الشخصية طوال حياة الفرد، ولو حدثت تغيرات فإنها تكون بسيطة لبعض السلوكات.

– تحليل وجمع مختلف أنواع التقمصات، فالفرد من خلال تقمصاته يركز على بعض السمات التي تتناسب مع إمكانياته النفسية لبناء هويته الفردية الخاصة.

– التناسق المثالي للهوية في الجماعة بحيث يكون النمط الذي يكون عليه الأفراد البالغين هو النمط المثالي.

ولما كان موضوع بحثنا يركز على فئة المراهقين، فان عملية بناء الهوية في مرحلة المراهقة تعتبر المفتاح لفهم صيرورتها في مرحلة الشباب، فالمراهقة ، باعتبارها أزمة نمو، تعتبر مرحلة حاسمة في بناء الهوية لما تتميز به من تحولات جسمية ونفسية سريعة تأثر بدورها في بناء هوية الفرد الذي يكون تحت ضغط متطلبات التكيف مع جسده الجديد وا ٍتباع سلوكات تسمح له بأن يكون مقبولا ومحترما من قبل نفسه ومن المحيطين به. تتميز هذه المرحلة بكثرة التقمصات التي تعتبر عملية أساسية وحيوية، من خلالها يتقمص المراهق شخصية الرياضي أو السياسي أو الباحث الذي يتمنى أن يكون مثله، فنجده مثلا يقلده في سلوكاته وفي ملبسه وطريقة كلامه وحتى في حلاقته أحيانا. والمراهقة تعتبر المرحلة الخامسة للتطور عند ايركسون، أين نجد الشاب يمر بأزمة مراهقة ومن خلالها أزمة هوية تظهر على شكل اختلاط في المعايير والأدوار ، والمجتمع هو الذي يقوم إلى حد بعيد بتوجيه الفرد لإيجاد المكانة التي تناسبه وتحقق له الاستقرار في الهوية وتساعده على تجاوز أزمة المراهقة وأزمة الهوية المصاحبة لها(**GAILLARD. A**, 2006, P 13).

فالهوية الشخصية تحديد الفرد لما يكونه وما سيكونه بحيث يكون المستقبل المتوقع امتدادا واستمرارا لخبرات الماضي، أو تكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من المستقبل اتصالا

ذا معنى، وينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادرا على العمل كشخص منفرد دون انغلاق العلاقة بالآخر أي تحقيق تفرده وتقوية أدواره الاجتماعية وا ٍعادة تقوية العلاقة بالآخرين وتوجهه نحو أهداف محددة، إنها صورة ذاتية معقدة تتطور خلال التفاعل الاجتماعي. وينطوي تكوين الهوية على الإحساس باستمرار الكيان الداخلي واعتراف الآخرين بهذا التماثل والاستمرار. (أبوبكر مرسي: 2002، ص54).

إن تشعب الأدوار هي من بين الصفات المميزة للأفراد في مرحلة المراهقة المبكرة، وذلك عندما لا يكون المراهق قد توصل بعد إلى تحقيق ذاته وتكوين هويته، حيث يندفع للتخلص من تقليده للأفراد والخروج بشخصية منفردة بشكلها النهائي وهو يسلك لتحقيق ذلك سبلا متعددة تعتمد جميعها على ما يخرج به ذلك الفرد من خبرات نتيجة قيامه بمختلف الأدوار التي يتاح له أن يلعبها.(جمال قاسم وآخرون: 2001، ص135).

3.مستويات الهوية:

هناك العديد من التصنيفات لمستويات الهوية، والملاحظ وجود اتفاق كبير بين الباحثين في هذه التصنيفات وهو ما سنوضحه في التصنيفات التالية:

3-1- تصنيف ميكائيللي:

1.1.3.الهوية المادية وتشتمل على:

- المرفولوجيا : السمات الفيزيائية.
- الملكية: موضوعات وأشخاص وخصوصيات مختلفة.
- التنظيم: بنية الأشياء وتناسقها.

2.1.3.الهوية الخاصة وتنطوي على:

- الأصول والماضي:الولادة / التاريخ الخاص وآثاره.
- الوضعية الحالية: الاسم/ موقع الشخص من الآخرين/السلطات/الواجبات.
- نظام القيم والسلوك الخاص: السمات والسلوك الخاص/المثيرات /الاهتمامات.
- القدرات الخاصة: الكفاءات/النتائج/النشاطات.

3.1.3.الهوية الاجتماعية وتتضمن:

- صورة الهوية في منظور الآخرين: النماذج/آراء الآخرين
- الانتماء:الجماعات الإثنية/جماعات الانتماء (عمر،جنس،مهنة ،نشاطات)
- الرموز والإشارات الخارجية: كل ما يمكن له أن يأخذ مكانا في إطار التسلسل الاجتماعي.

نلاحظ أن هذا التصنيف ينتقل بالهوية إلى المستوى الظاهري الملموس والذي يتخذ غالبا معيارا للتصنيف (أنا ، نحن / الآخر، الآخرون) خاصة عند العامة، في حين أن الهوية الخاصة حسب هذا التصنيف لها تعلق بسيرة الفرد، أو بشكل آخر الهوية الخاصة هي نمط حياة الفرد بعيدا عن أحكام الآخر سواء بالقبول أو الرفض وهو ما يميز الهوية الاجتماعية حيث ترتكز على الجماعة لا على الفرد، فهي تصف الجماعة لتميزها عن غيرها، وهنا نتحدث عن الاحتواء والاستبعاد كآلية للجماعة ردا على بحث الفرد عن الانتماء.

2.3.تصنيف ميللر:

1.2.3.الهوية العامة الموضوعية: أي الشخص كما يراه الآخرون، فهي عامة لأنها صادرة عن الجماعة، وهي موضوعية لأنها حكم خارجي صادر عن الآخر. وتجدر الإشارة إلى أن الموضوعية لا تعني الصحة أو العلمية، بل تعني أنها خاضعة لنموذج قيمي سلوكي جمعي بعيدا عن الفردانية.

2.2.3. الهوية العامة الذاتية: كما يتصور الشخص أن الآخرين يرونه، فهي عامة لأنها تتوقع تصور الجماعة، ولكنها صادرة أساسا عن إدراك معرفي خاص للنموذج القيمي السلوكي الجمعي، فهو تصور فردي لصورته عند الآخر تبعا للنموذج المعطى.

3.2.3.الهوية الذاتية: كما يرى الشخص نفسه، فهي نتاج عملية تقدير فردية للذات، ونسجل هنا أن الذاتية لا تعني تغييب الآخر (الجماعة) ، ولكن تعني أنها ليست لازمة للتصور الخاص للذات، فكما يمكن إعطاء تقدير خاص للذات بعيدا عن قيم الآخر، يمكن تقديم تقدير خاص للذات في ضوء التفاعل مع الآخر.

يستند التصنيف السابق للهوية على عملية الإدراك من جهة وعلى الثنائية (فرد / جماعة)، فهو يقوم أساسا تبعا للمدخل المعرفي في تحليل العلاقة بين الفرد والجماعة، والتي تعد أساس بناء الهوية، بمعنى أن لكل فرد هويات متعددة تبعا لإدراك هذه العلاقة، وكلما تماثلت هذه المدركات لهذه المستويات كلما كنا بصدد توافق نفسي اجتماعي للفرد جيد وصحي، وتماسك للجماعة يحفظ لها استمرارية كيانها.

3.3. تصنيف إريكسون:

1.3.3. الهوية الإيجابية: الصورة المقبولة من النماذج السلوكية التي يواجهها الفرد أثناء تفاعله مع محيطه، والتي باكتسابها وتشربها يلقى ترحيبا و دعما .

2.3.3. الهوية السلبية: تتشكل الهوية السلبية في نفس الوقت الذي تتشكل فيه الهوية الإيجابية، وتقوم أساسا على الرفض الاصطفائي لجملة السمات التي ينبغي تجنبها.

4.3 . تصنيف محمد العربي ولد خليفة:

1.4.3.هوية الذات الواقعية: وهي التي يدرك بها الفرد مكانته والأدوار المناطة به في العالم الخارجي، ويتضمن هذا المستوى الاتجاهات الشعورية للفرد نحو نفسه، هذه الاتجاهات قد تكون إيجابية أو سلبية .

2.4.3.هوية الذات الاجتماعية: وهي ذات الفرد كما يدركها الآخرون، ويقوم هذا المستوى على حاجتين أساسيتين لدى الفرد وهما: الحاجة إلى الأمن والحاجة لاحترام الذات ، وهذا مما يجعل من هذا التصور مؤثرا بشكل كبير في سلوك الفرد.

3.4.3. هوية الذات الظاهرية: ويعكس هذا المستوى من الهوية الطريقة التي يعكس بها قيم الجماعة لتصبح خبرات شخصية، فالهوية الظاهرية هي طريقة الفرد في التفاعل والسلوك، وهي بهذا الشكل الوجه الوحيد من الهوية الذي يمكن مشاهدته .

4.4.3. هوية الذات المثالية: ويمثل هذا المستوى النموذج المرغوب أو المأمول، ويتعلق هذا النموذج بدرجة الطموح والقدرات من جهة، واتجاهات الجماعة

وقيمها من جهة ثانية، ووجود هذا المستوى من الهوية هو ما يضمن استمرارية الهوية، حيث إن غيابه يهدد الهوية بالجمود ثم التلاشي بعد ذلك.

نلاحظ أن التصنيف السابق يحدد مستويات الهوية تبعا للمسافة بين الفرد والجماعة ، هذه المسافة التي تعكس فاعلية الذات في مواجهة تبعات العلاقة مع الآخر، فالهوية الواقعية أساس لبناء سلوكيات دافعية للفرد تهدف لإثبات وجوده، والهوية الاجتماعية تضمن تموقع الفرد ومستواه في الجماعات المختلفة، والهوية الظاهرية تمثل طريقة إدارة الفرد لذاته وتنظيم اتجاهاته نحو الآخرين، والهوية المثالية هي ذلك المستوى المتعلق بتقييم الفرد لقدرته على الإنجاز، فهي إما أن تؤسس لشعور الفشل والإحباط أو شعور النجاح و التحفيز. (رابحي إسماعيل: 2012، ص27-30)

4. الهوية والثقافة: الهوية الثقافية:

يشير **برهان غليون** في كتابه " مجتمع النخبة" على ضرورة التأكيد في تناول موضوع الثقافة على الطبيعة الاجتماعية والفردية لهذا المفهوم وعلى مكانة ودور الثقافة في بناء شخصية متوازنة ونظام اجتماعي متكامل، وهذا لكي نستطيع أن نفهم معنى التغيرات الثقافية ودوافعها وعقباتها والمقاومات المختلفة التي تجابه التحديثات الثقافية هنا وهناك ، وليوضح ذلك نجده يركز على الوظيفة والحركة الذاتية الخاصة بالثقافة التي تجعل لوجودها ولتطورها وفعاليتها معنى محددا، هذه الوظيفة تتمثل في تحقيق التوازن العام للجماعة من خلال جملة من المعايير المختلفة التي تسمح بدمج الأفراد بعضهم ببعض وخلق هوية خاصة بهم تميزهم عن أفراد الجماعات الأخرى. (برهان غليون: 2005، ص 64).

قبل أن يعني بناء الشخصية والهوية عمليات تمايز جماعة ما عن الجماعات الأخرى ، أي الأصالة، يجب فهم أن بناء الهوية في ظل العملية الثقافية يهدف إلى بناء علاقات داخلية وذاتية بين الفئات السائدة والنافذة في مجتمع ما مع الطبقات المنتجة بمعنى تأسيس المعايير التي تساهم في حل الصراع الاجتماعي والتناقضات الاجتماعية المنتشرة في المجتمع المحلي(برهان غليون، 1989، ص 65). فالثقافة والاعتناء بها مطلب شرعي والانفراد بالقيم التي تكونها وتتصف بها لا يكون بالسهولة المتصورة، كما أن الهوية تستوجب من

الآخر تغيير الصور الأولية الخاطئة التي كونها مما يبعده عن الإحساس بالقلق ويساعده على تثبيت التصورات الصحيحة.

في دراسته للطلبة المهاجرين إلى فرنسا، يشير كاميليري إلى أن مفهوم الذات الغير ناضج لديهم يعود إلى اختلاف المحيط الثقافي الأصلي لدى أغلبيتهم عن ثقافة البلد المستقبل لهم، مما أدى إلى عدم ثبات التصورات الاجتماعية في أذهانهم بالرغم من الصدى الذي تحمله، يفتقد هؤلاء الطلبة إلى تنوع الهوية مما يجعل تشبههم بالمجموعة الأصلية والتمسك بها صعبا للغاية خارج ذلك الإطار ، وينعكس ذلك خلال التقائهم بالجماعة الأصلية أين تظهر للسطح الجوانب المشتركة التي تجمعهم مما يمكنهم من إيجاد منبع لهويتهم، ويؤكد ذلك من خلال:" إن للثقافة دور في تكوين تصور للهوية" **CAMELLERI, (1984, P 290).**

وا ذا كانت مسالة الهوية قد طفت إلى السطح في العالم العربي المعاصر فهذا نابع من إخفاق السياسات الثقافية المتبعة في العقود الماضية في استيعاب قيم وعناصر الحضارة الحديثة والتي جعلت الامتثال بها وتقليدها الهدف الأول لهذه السياسات، هذا الإخفاق يعود إلى الفهم الخاطئ والمغالى فيه للثقافة و الحضارة معا بعيدا عن الفهم العميق لجوهر عملية التطور الثقافي لذلك أخفقت في الوقوف على طبيعة التحديات الحضارية والمشكلات الثقافية التي تطرحها فعاليات العالم المعاصر.

تعتبر الهوية الثقافية بأنها:" الرمز أو القاسم المشترك والنمط الذي يميز فرد أو مجموعة من الأفراد أو شعب من الشعوب عن غيره". (بدر ابن جويعد العتيبي: 2007، ص97).

و ترتكز الهوية المميزة للثقافة العربية المعاصرة علي دعامتي الأصالة والمعاصرة : العروبة الأصيلة والتحضر بحضارة العصر ، فالإنسان العربي كائن خلقي أراد له الله أن يتميز ليحمل إلى الدنيا أمانة أؤتمن على حملها ونشرها ، وفي هذا الإطار تتجدد وجهة النظر العربية الأصيلة ، ويتفرع عن ذلك أن هذا الإنسان مكلف بأن يحقق في سلوكه قيما أخلاقية محددة أمليت عليه ، وفي هذا التكليف تكمن المسئولية الأخلاقية ، فكل فرد مسئول عما يفعله.

والثقافة العربية تختلف في هذا الصدد عن الثقافات الأخرى حيث مبادئ الأخلاق نسبية لا مطلقة ، وحرية الإنسان مطلقة ، وفي التوفيق بين الأصالة والمعاصرة تبرز المشكلة ، لأننا لو أمسكنا بالقيم الثابتة الموضوعة لنا تعرضنا لخطر الجمود ، ولو سبحنا مع تيار التغير تعرضنا لزوال الشخصية وانحلالها ومع ذلك فإن قيمنا الموروثة فيها من السعة ما يمكننا من التصرف في إطارها بدرجة من الحرية تكفي للحركة مع سرعة الإيقاع في عصرنا

ومن مميزات الثقافة العربية كذلك ، تلك الرغبة الشديدة للإنسان في التسامي على دنيا الحوادث المتغيرة، بما هو ثابت ودائم ، تواقا إلى غيب وراء الشهادة ، يتحقق له فيه الخلود والدوام. وا ٍذا كان عصرنا الحاضر يأخذ بالنظرة العلمية الصارمة التي تسعي إلي تحليل كل شيء إلي ظواهره المتغيرة ، فإن التوفيق بين الأصالة والمعاصرة يدفعنا إلي أن نجاور بين معقولية العلم والإيمان بالغيب في حياة واحدة.

والعربي الأصيل في رغبته أن يجاوز الواقع المتغير إلي ما وراء الواقع في أبديته وخلوده ، يظل مرتبطا بالمكان الأرضي ارتباطا قويا . فالطبيعة كلها عند العربي مسرح للفعل والحركة والإرادة وغيرها. في حين أن إنسان الحضارة الغربية بصفة عامة يضيف إلى ذلك ما قد يكون أهم منه ، وهو أن تكون الطبيعة مجالا لفاعلية العقل تحليلا وتركيبا . والطريق في هذا المجال للتوفيق بين أصيل موروث وجديد معاصر، هو طريق تربوي من الأساس ، فما علينا إلا إن نربي ناشئتنا علي أن يحتفظوا بميراثهم في تدريب الإرادة الماضية ، وفي التطلع والمغامرة . ثم يضيفون إلي ذلك تدريبا آخر علي النظر العقلي والبحث النظري. (بدر ابن جويعد العتيبي: 2007، ص 105).

وتبدأ أصالة العربي من كونه يتكلم اللغة العربية . فهي بطاقة الهوية التي تجعل من العربي عربيا .والأصالة في هذا المجال هي في اللغة العربية التي هي لغتنا لا لغة أحد سوانا . والتي هي كذلك ميراث تسلمناه من أسلافنا ، وأما المعاصرة فهي أن نصب هذا العصر بكل ما فيه من علم وأدب في وعاء اللغة العربية . وبقدر ما نستطيع أن نكسب مادة العصر في إنائنا اللغوي يكون نصيبنا من المعاصرة. تلك هي صورة الثقافة العربية المعاصرة وما تنطوي عليه من هوية ثقافية متميزة قوامها الأصالة والمعاصر. ولا شك أن هذه الصورة تلقي الكثير من الضوء على مدى إحساس الإنسان العربي بهويته الثقافية وكما

يخبرها شبابها . لذا فإننا لا نجانب الصواب إذ نقرر أن الإحساس بالهوية الثقافية عند الشباب هي مرآة صادقة قد تعكس الواقع الثقافي المعاصر.

يؤكد أرنت على أن التغيرات في الهوية في مرحلة الجامعة ليست مجرد توسعة أو إضافات على هوية الشاب في المراحل السابقة ، بل هي إعادة صياغة هذه الهوية خاصة فيما يتعلق بخطط المستقبل ، المهنة التي يظهر به أمام الآخرين ، وتكتمل هويته كراشد في السنوات الأخيرة من الجامعة، لذلك يظهر أهمية إن تهتم الدراسة الحالية بمتابعة هوية المراهق بالجامعة في تردده بين تياري العولمة والمحافظة وفى نسق القيم الذي يتبناه في أثناء هذا التردد. (بدر ابن جويعد العتيبي: 2007، ص107).

5-الهوية والمراهقة:

يواجه الشباب في فترة المر اهقة الكثير من مهام الراشد كالبحث عن الوظيفة والتخطيط للزواج والتمسك بقوة بالهوية والمواطنة، ويصبح من الواجب عليه أن يعطي ويستمر في العطاء بدل أن يأخذ فقط كما كان من قبل ، ولكي يتمكن من مواجهة هذه المهام عليه أن يتخلص من حياة الطفولة بطريقة سريعة يستطيع من خلالها أن يقيم علاقة تبادلية مع المجتمع وأن يتكون لديه شعور بالتكامل ، من هنا يرى **اريكسون** أن الفرد سيواجه أزمة في الهوية بمعنى فترات ووضعيات يكون فيها الفرد أمام خيار متساوي أو متناقض كالازدواجية الثقافية بحيث يجد صعوبة في الاختيار أو الانتماء إلى أحد منها.

فمشكلة الهوية هي مشكلة كل فرد في الوقت الحاضر نتيجة انقطاع التوازنات الطبيعية الكبرى والسياسية والاجتماعية في ظل تأثير العولمة ومخلفاتها الثقافية على علاقات الفرد بذاته وبمحيطه. يقول كاميليري:" إن فهم الإحساس بالهوية يبقى دائما مادام الفرد متمكنا من إعطاء معنى للاستمرارية والتغيير أما في حالة فهمها على أنها انقطاع فهنا تكون أزمة هوية". (**CAMELLERI et TAP**, 1986, P 288)، وهذا هو نفس ما ذهب إليه نورالدين طوالبي في كتابه " الهوية في المغرب العربي" حيث أشار إلى رأي:

1990 **LIPAINSKY.EM** على أن: « الهوية لا تكون ظاهرة إلا في حالة أزمة"

(**TOUALBI**, 2004, P 20)، بهذا فإن الهوية الحقيقية لا تظهر إلا في فترة المراهقة وفي الحالات التي يشعر فيها الفرد بأنه متورط وعليه الاختيار بين نموذجين ثقافيين مفروضين عليه، إما بالمواظبة على احترام القواعد الاجتماعية التقليدية أو الأخذ بمغريات النموذج الجديد للثقافة الغريبة التي يأمل من خلالها تحقيق إشباعاته النفسية والاجتماعية وكذا طموحاته.

إن فئة الشباب هي الأكثر تعرضا من غيرها للتأثيرات الاجتماعية والثقافية نتيجة لعدم استعداده الكافي للتفهم ولسوء تقديره للنماذج الثقافية المختلفة المعروضة عليه مما يزيد من حدة مشكل بناء هوية مستقرة لديه، لذلك نجده قد يلجأ لتحقيقها إلى الأخذ بنمط معين من الهوية مبني على الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويتطلب تحقيق ذلك من الفرد أن يتناول الموقف تناولا موضوعيا فيختار البدائل المتاحة أو يقوم بالالتزامات المناسبة بالنسبة للبديل الذي يختاره سواء عل مستوى المفاهيم والمعتقدات والتمثلات الاجتماعية وحتى على مستوى الاختيارات المهنية والمستقبلية. (عادل عبد الله محمد،2000 ، ص 13). هذه هي الوضعية التي تميز الشباب في المجتمع الجزائري الذي عرف ويعرف تغيرات وتحولات سريعة في مختلفة المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مما أدى إلى ظهور وضعيات مبهمة وغامضة لدى الشباب في اختيار نمط ونموذج الحياة الخاص بهم في ظل الرسائل والتمثلات الاجتماعية المتنافسة والتي تصل إلى حد التناقض، هذه الوضعيات جعلت الفرد الجزائري يعيش حالة أزمة هوية تتضارب فيه الحاجة إلى اللحاق بالركب الحضاري والاستفادة من مغريات العولمة مع الحاجة إلى الحفاظ على النموذج التقليدي وشرعة الأسلاف. (العقون لحسن، 2010، ص26).

إن هوية الفرد هي ذاتيته ومدى التزامه الذي يميزه عن غيره، قد تتكامل وتسفر عن التزام محدد للشخصية أو قد يعاني الفرد – من خلالها – من غموض في الالتزام مما يؤدي إلى تغليق الهوية، أو قد يستمر الفرد في الالتزام بمعايير وقيم الطفولة، وقد يعاني من حالات من التشتت وعدم الثبات. والهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة .وهي تشير إلى صيغة الوعي النفسي بالذات

عبر الآخرين، وقد يرتبط هذا المفهوم بخاصية الثبات عند بعض العلماء، أو يرتبط بالدينامية عند البعض الآخر، وأحيانا ما يضيق ليعبر عن مفهوم الذاتية الشخصية الفردية، أو يتسع ليشمل الغيرية والتنوع وقبول الآخر، وهذا المفهوم يحتوي على عناصر كثيرة مادية، فيزيائية، تاريخية ثقافية واجتماعية ونفسية. (بدر ابن جويعد العتيبي: 2007، ص114).

إن اختلاط الدور الذي يشعر به المراهق بين شعوره باستقلاليته وعدم إعطائه الفرصة من جانب المجتمع لكي يثبت هذه الاستقلالية يؤدي إلى وقوعه تحت ضغط نفسي شديد . وهذا الصراع يؤدي بالمراهق إلى إحساس عميق بالخوف من اتخاذ القرار– الذي قد يكونخاطئ ًا – ومن الفشل، وهنا قد يتخذ المراهق أحد المسارين :إما أن ينسحب وينعزل عن أقرانه وأفراد أسرته،وا ٍما أن يفقد ذاته وسط الآخرين. معنى هذا أن تحقق الهوية يمثل الاتجاه الإيجابي لهذه المرحلة، وتمثل حيرة الهوية أو انتشارها الاتجاه السلبي، وهذه المراحل بحسب **جيمس مارسيا** هي:

1. **تحقيق الهوية:** يمر المراهقون في أزمة تتمثل في بروز بعض الاختيارات بخصوص بعض الهويات الممكنة، واختيار الصور التي يريدها المراهق أن يكون عليها والقيم التي عليه أن يتشربها. يعتقد مارسيا أن ليس بإمكان كل فرد أن يصل إلى هذه المرحلة، فالبعض لا يصل إليها إلا في سنواته المتأخرة.
2. **ارتهان الهوية:** يلتزم المراهقون بالقيم والأهداف لأنماط الحياة والهويات التي اختارها لهم الآخرون (الآباء عادة)، بتعبير آخر فإنهم لا يتصارعون مع هوياتهم.
3. **انفلاش الهوية:** يعمل المراهقون على استكشاف الهويات المختلفة والقيم ولكن دون الوصول إلى نتائج نهائية حول من هم، وما الذي يحبون أن يفعلوه في حياتهم.

4. **تأجيل الهوية:** يكون المراهقون في منتصف الأزمة، وهنا تعلق الاختيارات لأنهم يجتازون مرحلة استكشاف الهوية والقيم والجماعات الاجتماعية. (محمد عودة الريماوي: 2003، ص34).

ارتأى مارسيا أن معيار **تحقق نضج الهوية** يعتمد على متغيرين رئيسيين سبق وأن عرفهما إيركسون وهما: متغير الأزمة والاستكشاف حيث ينشغل المراهق في تفحص فرص التطور وقضايا الهوية وتحديد الأهداف والقيم والبدء بالبحث عن البدائل الشخصية المناسبة للأهداف والقيم والمعتقدات، ومتغير الالتزام إلى المدى الذي يشعر الفرد معه بالاندماج الشخصي والاختيار الذاتي للقيم والمعتقدات والعمل. (محمد عودة الريماوي، 2003، ص36).

أما حالة**ارتهان وحجب الهوية** فيورد لها الخصائص التالية:

1. الفرد الذي حجبت هويته في الغالب ليس لديه خبرات حول متغير الأزمة والاستكشاف، ولكنه طور التزامات نحو الأهداف والقيم والمعتقدات، هذه الالتزامات انبعثت من التوحد مع الوالدين أو الراشدين الآخرين ذوي العلاقة.
2. حجب الهوية يتراجع مع تقدم العمر ومع ذلك يبقى شائعا في مرحلة الرشد.
3. هؤلاء الأفراد يلتزمون بأهداف وقيم وايديولوجية شخصية ولكنها من فعل الراشدين من حولهم .
4. يختلف أفراد هذه الحالة عن أفراد تحقق الهوية من حيث أنهم لا يغالون في التقمص في العمليات الانعكاسية والبحث المعمق والاستكشاف الشخصي.
5. الأفراد في هذه الحالة يتوحدون مع الوالدين لدرجة تمثل قيم الوالدين.
6. ثمة خطر من أن بعض الأفراد يجمدون في مواقعهم واتجاهاتهم لدرجة تصبح معها هويتهم نهائية.
7. يصل المراهق إلى هذه المرحلة من خلال عمليتي التنشئة الاجتماعية والتوحد. (محمد عودة الريماوي: 2003، ص37)

ويحدد مارسيا لحالة **انفلاش الهوية** الخصائص التالية:

1- لم يخبر الفرد أزمة هوية ولم يكون أي التزام نحو مجموعة المعتقدات أو الرغبات.

2- تكرار أنواع مختلفة من أنماط السلوك تتراوح ما بين سلوكات لا هدف لها وسلوكات تعبر عن الأنانية إلى سلوكات تعبر عن انشغالات ذاتية مرضية.

3- يمتلك الفرد ميولا نحو الغرور إذا ما عانى من أزمات غير محلولة في الأنا أثناء المرحلة الأولى "الثقة مقابل عدم الثقة".

4- بعض الأفراد الذين يعانون انفلاش الهوية يجتنبون القلق والاستكشاف والمواجهة بتعاطي الكحول والمخدرات. (بدر ابن جويعد العتيبي: 2007، ص109)

أما حالة **تأجيل الهوية** فهي تتصف بما يلي:

1. هذه الفترة تعرف باعتبارها الوقت الذي يتأخر فيه التزام الفرد بأي من أهداف وقيم وا يديولوجية الراشدين.
2. إنها مرحلة نمو من خلالها لم تتكون بعد أية التزامات، فالهوية إما أنها لم تتكون أو أنها لم تستكشف.
3. إنها مرحلة المشكلات غير المحلولة.
4. في هذه الحالة يكون العضو فاعلا ناشطا في كفاحه للإجابة على أسئلة تتصل بهويته الشخصية وفي الاستكشاف والبحث والتجريب أدوار مختلفة.
5. هذه المرحلة متطلب مسبق وضروري لاكتساب الهوية. (محمد عودة الريماوي: 2003، ص39)

ويذهب مارسيا إلى أن الفرد بعد أن يخبر حالة التأجيل النفسي وبعد أن يستكشف الهوية وقضاياها وأزمتها يبدأ يطور التزامات شخصية دائمة وعندئذ نقول أن الفرد اكتسب هويته. ويعتقد مارسيا أن اكتساب الفرد لهويته الشخصية يعزى إلى قوة الأنا وليس من الغرابة أن يختار الطفل قيما تتقارب إلى حد كبير من قيم الوالدين، وا ن اكتساب الهوية تزود الفرد بالوعي والقبول واستمرارية الشخصية في الماضي والمستقبل وأن من يكتسب الهوية

ليس من الضرورة أن يبقى في هذا الشكل. إن من يكتسبون الهوية يمتلكون الرغبة النفسية والصحة العقلية التي تعزى إلى تطور طرق فعالة للتكيف. (محمد عودة الريماوي: 2003، ص39-40) .

بالمقابل أثبتت العديد من الدراسات أن المراهقة ليست أزمة: فتصوير المراهقة على أنها أزمة لا شك فيه قصور في فهمنا لمرحلة مهمة من مراحل النمو، إن هذه الأزمة كما يتصورها القدامى من رجال علم النفس ترجع إلى الفكرة الخاطئة التي كان يعتقدها بعض علماء النفس الألمان حيث كانوا يصفون هذه الفترة من فترات النمو بالعواصف الهوجاء التي لا يمكن تلافيها إلا بإقامة حواجز مضادة.

ولا شك أن هذا رأي خاطئ لأن مرحلة المراهقة هي مرحلة طبيعية يعاد فيها تنظيم القوى النفسية والعقلية كي تجابه مطالب الحياة الراشدة، فإن وجد المراهق التوجيه السليم خلت حياته من الاضطراب والفوضى النفسية والانهماك في المشاغل الجنسية والعدوان المدمر والتمرد الهدام، أما إذا كانت معاملتنا للمراهق تقوم على الكبت والإحباط فإن هذا يدعو إلى العناد والسلبية وعدم الاستقرار أو الالتجاء إلى بيئات أخرى قد يجد فيها منفذا للتعبير عن ذاته. وهناك أبحاث أجريت على الكثير من البيئات والثقافات أثبتت أن هناك مراهقة هادئة متزنة راضية عن نفسها بعكس ما يحدث في الكثير من الحضارات وخاصة الحضارات التي تسيطر عليها سمات العصر الحاضر من أهمها القلق والتهافت والسرعة والتنافس على العمل.

إن الأبناء في هذه المجتمعات يشبون ليجدوا أنفسهم في عالم براق من الأشياء المحيرة أيها يختار؟ أي مذهب ديني يختار؟ أي اتجاه خلقي؟ كل هذه السمات من شأنها أن تدفع المراهق في دوامة من الصراعات ومستويات الطموح اللانهائية. وهناك على العكس من ذلك مجتمعات صغيرة ريفية أو بدائية تتميز بالاستقرار النسبي كما أن العلاقات التي تنشأ بين أفرادها تقوم على الصراحة والود والتفاهم. (مروة شاكر الشربيني: 2006، ص100).

إن التطور الذي يحدث في هذه المجتمعات العربية هو تطور بطئ في المدنية ، هذا التطور لا تكاد تحس به الأجيال وهذا يؤثر دون شك في تخفيف متاعب الحياة ويقلل من فرص الصراع التي نشاهدها في المجتمعات الغربية السريعة التطور.

- إن محور الاهتمام في مرحلة المراهقة كما يراها العالم "إريكسون" أن المراهق عليه أن يحدد هويته وشخصيته ويجد له دورا اجتماعيا ووظيفيا في المجتمع الذي ينتمي إليه، فلقد أصبح لديه تحديات لا بد أن يواجهها وهي:

1. أن يحرر نفسه من الاعتماد المفرط اجتماعيا وعاطفيا واقتصاديا على والديه.
2. أن يختار عملا.
3. أن ينمو لديه شعور ناضج بالهوية، والمراهق لا يدخل مرحلة المراهقة خالي الوفاض فهو ليس وليد اللحظة ولكنه مر بمراحل النمو السابقة واكتسب من الخبرات والعلاقات والانفعالات ما يدركه وما لا يدركه ما يجعله يتأثر في اختياراته في هذه المرحلة.

فإذا لم يتحقق له الثقة في مرحلة الأمان فإنه سوف يشك في الجنس الآخر ويتخوف من إقامة علاقة معه وقد ينعزل لذلك وينطوي، وا ٍذا لم يتحقق له الاستقلال فإن معاركه تشتد وعناده في هذه المرحلة يكثر مؤكدا استقلاله خاصة بعد أن أصبح ذا جسد قوي وصوت جهوري ومنطق يجادل به.

وا ٍذا لم يتحقق له حل الصراع الأوديبي وما يصاحبه من شعور بالعجز فإنه يكون عدائيا تجاه السلطة المفروضة عليه في البيت أو المدرسة أو غيرهما، حيث يدخل الأولاد إلى المراهقة بحدة وقوة ويندمجون مع مجموعة من نفس الجنس في علاقة زمالة، وتدخل البنت المراهقة مرتبطة بصديقاتها المقربات إليها وعادة يكن أقل عددا من مجموعة الذكور، وتجاهد البنت في الاستقلال عن أمها والتمرد على السلطة وتكوين صداقات مع من تثق بهم وغالبا تقترب من أبيها. (مروة شاكر الشربيني: 2006، ص102)

فالمراهق لكي يحصل على الاستقلال عليه أن يحرر نفسه من الارتباط بوالديه فيتعلم العناية بنفسه ويحصل على مساندة رفاقه في المجموعة التي عليه أن يتحمل مسؤلية عضويته فيها وما تلقيه عليه من تبعات ومسؤليات، فخلال عملية الاستقلالية "التفرد" يتأرجح المراهق بين اعتمادية الطفل وعناد المستقبل، كما أن طول مدة التعليم العالي وما بعده يجعل المراهق معتمدا على والديه ماديا بعد نضجه الجسماني والانفعالي يكون سببا في تأخر استقلال المراهق.

وعادة يكون المراهق متناقض المشاعر حيث يرفض سيطرة الكبار وهو في نفس الوقت يحتاج إلى إرشاد وتوجيه، ويختبر المراهق نمط وأسلوب السلطة ليرى إلى أي حد يمكنه أن يذهب فهو يحتاج إلى حدود ليشعر بالأمان، ويخاف المراهق من أن يفقد سيطرته على غرائزه فيحاول أن يحصن نفسه بدفاعات فيتبنى مواقف جمالية مبالغا فيها أو يحاول أن يستخدم عقله فيصبح مفرط في القراءة والتفكير والمناقشة، كما يعيش المراهق ذو الشخصية السوية والطبيعية الميول الرجعية "أي العودة للطفولة ".(مروة شاكر الشربيني: 2006، ص103).

6-أزمة الهوية والحداثة:

انتقلت الحداثة وتنتقل بسرعة إلى معظم بلاد العالم الثالث، وللحداثة أوضاعها ومتطلباتها الخاصة فحياة المدن الكبرى وأجواء العمل الصناعية تختلف عن الأجواء الريفية والحياة الزراعية .

ولا تقف آثار الحداثة على التكنولوجيا ووسائل النقل والاتصال وا ٍنما امتدت بآثارها إلى أساليب الحياة وأنماط العيش وأشكال التعامل، وحملت الموجة معها أيضا تغييرات في الحياة الفردية والاجتماعية وحتى بناء الأسرة ودور المرأة وتربية الأطفال.

ولأن انتقال المجتمعات الغربية إلى حالة الحداثة كان تدريجيا أو أنه تم لعشرات من السنين مضت،فإن الكثير من أزمات وا ٍرهاصات هذا التحول والانتقال قد مر بها الغرب سابقا ويعيشها الآن الناس برؤية متقاربة وواقع مشترك، فالأسرة في الغرب قد لا تواجه تناقضا كبيرا أو صراعا داخليا بين الآباء والأبناء أو بين الأسرة والمجتمع .

أما في دول العالم الثالث والشرق على الخصوص فإن موجات الحداثة وصلتها للتو، وهي تحدث هزات وأحيانا زلازل تعصف بالواقع الفردي والكيان الاجتماعي للأسرة والمجتمع، وهي بارتجاجاتها قد تجعل طبقات المجتمع تحتك مع بعضها البعض وربما تتعاكس اتجاهاتها وتتضارب آراؤها بمقدار تمسكها بمواقعها السابقة وتأثرها بالحركات والتغيرات الجديدة والمستحدثة، لذا نجد الأب يعيش معتصما بالتراث متمسكا بالعادات والتقاليد القديمة، فيما يعايش الإبن صراعات الحداثة ويتلبس بموضات العصر، وهنا يبدأ الجدل الذي لا

ينتهي إلا بقبول أحدهما للآخر، ولكن الابن لا يستطيع الحياة بأنماط قديمة ولا الأب يقدر على نزع جلده،وا ٍنما ينتهي الجدل عندما يتفقان على التعايش ويشتركان في رؤية موحدة على أساس احترام الآخر وحقه في الحياة بالطريقة التي يشاؤها وبالكيفية التي تلائم ذوقه واتجاهه.(إحسان الأمين: 2001، ص22-23)

7.مشكلات المراهقة:

***اضطراب المراهق:**

نلاحظ أن المراهقين في المجتمع الحديث يتعرضون للعديد من الضغوط والشدائد النفسية، وازداد فعلا رصد الظواهر المرضية في مرحلة المراهقة، وربما يرجع ذلك إلى الانتشار السريع للمعلومات عن طريق وسائل الإعلام وتناقل الأنباء التي يبالغ فيها أحيانا فتهز الشعور بالأمان، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام في تداخل الثقافات بما يضع المراهق أمام تناقضات عديدة قد تعوق اختياراته.

بالاضافة إلى النظرة المتشائمة للمستقبل والتي لا تحمل له من الطموح ما يكفي لدفعه إلى الأمام وتجاوز الاعتمادية على والديه خاصة ما يتعلق بالجوانب المادية وارتفاع تكاليف المعيشة وما يعانيه الشباب من أزمات السكن والمواصلات، كل هذا يزيد من حيرة المراهق ويجعل من الاختيار أزمة قد تؤدي للاضطراب.(مروة شاكر الشربيني: 2006، ص90).

***العنف عند المراهق:**

قد يلجأ المراهق إلى حل الأزمة عن طريق الانتماء إلى إحدى الجماعات السياسية أو الدينية المتطرفة، وعادة ما يكون نشاط هذه الجماعة موجها نحو محاولة إحداث تغييرات جذرية في الممارسات التقليدية ونحو التورط في تغيير النظام القائم عن طريق استخدام العنف، وتؤدي العضوية في هذه الجماعة إلى إزالة القلق عند المراهق عن طريق الشعور بالتوحد مع جماعة منظمة لها أهداف واضحة ونظام قيم محددوا ٍن كان موجها توجيها هداما. وتقوم هذه الجماعات بعوامل جذب كثيرة تتفق ووضع المراهق من حيث حاجته لبعض الأشياء مثل المسكنو الملبسو المأكل أو غير ذلك حسب حاجة كل مراهق، وبذلك يجد المراهق أن عضويته في هذه الجماعة توفر له إشباعا لحاجات أساسية لا غنى عنها

فهي توفر له حاجته للانتماء وتزيل عنه الشعور بالاغتراب الذي قد يعاني منه في مجتمعه.(مروة شاكر الشربيني: 2006، ص90-91).

*** الذاتية كأزمة عند المراهق:**

إن معظم المراهقين وخاصة في أواخر هذه المرحلة يكونون في حالة أزمة أو اضطراب وخلط فيما يتعلق بتحديد هويتهم وهو ما يطلق عليه "أزمة ذاتية"، والتي تتضمن الأدوار والتوقعات المصاحبة لها والتي يتوقع الفرد أن يقوم بها في المستقبل. والتحليل السيكولوجي لهذه الأزمة يرجع إلى عوامل هي :

- عوامل تتصل بالتكوين الماضي لشخصية الفرد.
- عوامل تتصل بنظرة الفرد إلى المستقبل طموحاته وآماله وأهدافه وتصوراته لما يتوقعه المجتمع منه.
- عوامل تتصل بالحاضر: القيم والمعايير والأوضاع السائدة في الثقافة التي يعيش فيها ولدى الجماعات التي ينتمي لها.

إن تحديد الهوية على انها عملية ديناميكية تتوقف نتيجتها على شكل ومراحل التفاعل الذي تتدخل فيه العوامل المعقدة السابق ذكرها كما تتوقف أيضا على نوع هذه العوامل ذاتها . إن الثقافة التي يعيش فيها المراهق العربي ليست نظاما منطقيا مخططا على أساس علمي سليم بل هي على العكس عبارة عن تراث تاريخي ينطوي على الكثير من التناقض، فبعض عناصر الثقافة الحالية يرجع إلى آلاف السنين ويمثل تاريخا طويلا من الصراع والخلط، وا لى جانب ذلك توجد زيادات وا ضافات حديثة لم تمتص بعد امتصاصا كاملا، فهناك أولا التناقض بين القديم المحافظ والحديث المتحرر حيث أصبحت الحضارة الغربية الآن تطل على الجماهير العربية عن طريق وسائل الإعلام.

وقد يواجه المراهق خلال سعيه وراء التعليم الجامعي العديد من المواقف التي تحتاج إلى قرارات تتعلق بممارسة الشعائر الدينية أو الانتماء لإحدى الجماعات الدينية. وقد يدعى مثل هذا المراهق من المجموعة التي تعرف عليها حديثا إلى القيام بممارسات تتعارض مع تعاليم الأسرة الريفية وتقاليدها المحافظة. لا شك أن المراهق في كل هذه الحالات قد يقع فريسة لصراع أساسه عدم وجود تحديد واضح لنظام ثابت من القيم يوجهه في أحكامه وسلوكه،

وا ٍلى أن يحل هذا الصراع يظل المراهق يعاني من الخلط والاضطراب في تحديد دوره في هذا المجال.(مروة شاكر الشربيني: 2006، ص93-94).

***الشعور بالاغتراب لدى المراهق:**

إن المراهقين الذين يمكن أن نصنفهم في فئة المغتربين هم أولئك الذين يشعرون باليأس من إصلاح الأمور كذلك فهم يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية للمدنية الحديثة، وقد دلت الدراسات العلمية على أن مجموعة المراهقين الذين يعانون من الاغتراب يتميزون بالاتجاهات العامة الآتية:

- عدم الثقة في الطبيعة الإنسانية.
- الخوف من الصداقة أو التعلق بالآخرين.
- اتجاه سلبي نحو الثقافة بشكل عام .
- النظرة العامة للحياة بمنظار أسود على اعتبار أنها شيء لا معنى له، كما وجد أن المغترب يتميز بالتحمس الشديد للأمور الفكرية ويندمج بشدة في الاهتمامات العقلية المعرفية، إلا أنه في المواقف الاجتماعية يتجنب دائما مراكز المسؤولية ويقتصر عمله في هذه المواقف دائما على القيام بدور المراقب، أما في نواحي العلاقات الشخصية فإنه بالقدر الذي يكون فيه تواقا إلى إقامتها بالقدر الذي يكون فيه حذرا منها.

إن المغتربين يجمعون ما بين الرغبة الجامحة في التقارب وتكوين علاقات حميمية وثيقة بالآخرين وبين الخوف من مثل هذه العلاقات أو بمعنى آخر فبالرغم من أنهم يريدون وبشدة الانتماء إلى جماعة فإنهم يشعرون باستمرار بأنهم غير مرتاحين حتى ولو وجدوا في جماعة. إن أزمة الانتماء أو الشعور بالاضطراب عند المراهق في المرحلة المبكرة هي نوع من الحلول للصراع بين ما يتطلع إليه المراهق من وجوده في جماعات وما يخشى أن يتعرض له من رفض، وهذا الموقف الصراعي ليس إلا نتيجة للحساسية الزائدة من الذات. (مروة شاكر الشربيني: 2006، ص93-94).

***أزمة الهوية عند المراهق:**

إن من أهم عوامل نشوء أزمة الهوية هو بدء المراهق في طرح أسئلة عن هويته ومعتقداته وقيمه واتجاهاته وأحاسيسه نحو مختلف المواضيع، حيث تؤدي هذه الأسئلة الملحة التي لا تجد دائما جوابا سريعا ومقنعا بالمراهق إلى الاضطراب والقلق الشديد الذي يؤدي به إلى البحث عن التكيف بالانتماء لمختلف النوادي الرياضية أو الجمعيات الدينية والتنظيمات السياسية وغيرها كوسيلة للتخفيف من التوتر والقلق الذين يؤرقانه والحصول على الأجوبة للأسئلة الملحة، وفي الواقع فإن نشوء هذا القلق والتوتر إنما يكون بفعل تغير صورة الذات للمراهق نفسه.

ولذلك فإن مساعدة المراهق على إيجاد الأجوبة المناسبة لأسئلته ومشكلاته وتفهمها يعتبر ضمانا لحل الأزمة التي يعانيها وبالتالي نشوء شعور بالاستقرار ثم الاطمئنان إلى هوية خاصة به.

وحسب إريكسون فإن حل الأزمة إنما يكون بمرور الفرد بمختلف الخبرات وقدرته على استبعاد الخبرات التي يراها غير مناسبة واستبقاء الخبرات والنشاطات والقيم التي تشبع حاجته . ومهما يكن فإن مدة أزمة الهوية قد تقصر وقد تطول حيث قد تستمر إلى منتصف العشرينات ولا تنتهي إلا بإيجاد الإجابة المقنعة على السؤال: من أنا ؟ وينمو شعوره بالثقة بالنفس وفي أسلوب الحياة الذي تبناه والذي يؤدي إما إلى تكوين هوية إيجابية أو هوية مضطربة ومشوشة.(مصطفى عيسوي: 1994، ص54) .

***تشتت الهوية عند المراهق:**

إن الاغتراب حسب نظرية "إيركسون" هو معوق أساسي في تطور حرية الأنا وفي تكوين موقف واضح تجاه العالم، وتدور معظمها حول الانعزال المهني والشخصي وكلها تعبر عن متاعب الهوية. وفي ذلك يلتقي معه "فروم" الذي يرى بأن الإنسان في فقدانه لذاته المميزة والمتفردة عن الآخرين تجعله لا يستشعر آنيته مما يجعله لا يشعر بالأمان وينتابه القلق والشعور بأنه غريب عن ذاته لا يجد نفسه كمركز لعالمه فهو خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين.(أبو بكر مرسي محمد مرسي: 2002، ص58)

وقد وجد أن المراهقين الذين يمكن أن نصنفهم في فئة المغتربين هم أولئك الذين يشعرون باليأس من إصلاح الأمور والغضب من مظاهر الإدعاء والتظاهر، وكذلك الإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية للمدنية الحديثة، فالمغتربين باختصار يجمعون مابين الرغبة الجامحة في التقارب وتكوين علاقات حميمية وثيقة بالآخرين وبين الخوف من مثل هذه العلاقات.(محمود عماد إسماعيل: 1986، ص180-181)

ويشير "إيركسون" إلى أن كثيرا من المراهقين يواجهون انتشارا أو تشتتا مستمرا فيما يخص قدراتهم ومكانهم المنتظر داخل مجتمعهم ولذلك يستمر تساؤل المراهق لنفسه حول "من أنا؟"- "ما دوري في المجتمع؟".

فتظهر هوية المراهق بإحدى الطريقتين:

إما بطريقة إيجابية في مسؤوليته نحو الجماعة التي ينتمي إليها محاولا أن يقوم ببعض الخدمات أو الإصلاحات بهدف النهوض بأفراد تلك الجماعة.

وقد ينحرف ويختار الهوية السالبة المضادة للمجتمع وذلك لاستعادة بعض السيطرة على هويته مفضلا هذه الهوية السلبية على أن يظل معدوم الهوية.(حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي: 2001، ص191).

8. مشكلات واضطرابات الهوية:

1.8. انشطار و تشتت الهوية: ويعني الحال الذي تتعرض فيه الهوية حال البناء والتكوين لصدامات وتيارات متعارضة، سواء تعلق الأمر بتصدعات في النظام المعرفي للفرد (مستوى الهوية الفردية)، أو بتصدعات داخل النظام الثقافي (مستوى الهوية الجماعية ومستوى الهوية الثقافية).

تنشأ أزمات الهوية عندما يصبح التوتر الذي تثيره هذه التناقضات على أشده، وعندها تؤدي إلى شلل في طاقة الفعل، وا ٍلى وجود قلق دائم ، وهي تناقضات موجودة أساسا في عمق مجتمعاتنا، فهناك تناقض بين مبدأ المساواة المعلن وواقع التمييز الاجتماعي من جهة، وهناك التناقضات بين مطالب الانتماء الديني ومطالب ممارسة الفعاليات الدنيوية ، التناقض في المفاهيم بين الشباب وأوليائهم خاصة باعتبار اختلاف ظروف التنشئة التاريخية والاقتصادية .

قد ينعكس انشطار هوية الفرد في اضطراب الدور حيث يفشل الفرد (المراهق بالأساس) في تحديد أهداف وقيم وأدور شخصية واجتماعية ثابتة ، وهو ما يمنعه من القيام بالتزامات محددة نحو أدوار معينة، وينتج هذا الاضطراب في الدور كنتيجة لفشل المراهق في بناء وحدة متكاملة من توحدات الطفولة المتناقضة.

كما قد ينعكس انشطار هوية الفرد كدرجة أعلى من الاضطراب في تبني هوية سلبية ، وهنا يحس الفرد بالتفكك الداخلي ، مما يدفعه لتبني قيم وأدوار غير مقبولة اجتماعيا أو غير اجتماعية، ومن ذلك على سبيل المثال كل ما يصنف في خانة الانحراف كجنوح الأحداث.

2.8. استلاب الهوية: ويعني الحال الذي تتعرض فيه الهوية إلى تأثير نظام من العمليات الخارجية التي تعمل على إحداث تغيرات عميقة في جوهرها، ويترتب عند حدوث الاستلاب شعور الفرد بالتغيرات الحاصلة وا ٍحساسه بوضعية استلابه سواء على مستوى الفرد والجماعة والثقافة.

يكون الاستلاب نتاجا لعملية التطبيع القهري، والتطبيع يعني فقدان الجماعة الثقافية بعضا من عناصرها الثقافية، ويترافق ذلك بفقدان بعض أنماط السلوك

النموذجي والعادات والتقاليد المعهودة، ويكون ذلك بسبب الاحتكاك الثقافي للجماعة مع جماعة أقوى، وتمثل الوضعية الاستعمارية الوضعية النموذجية لعملية التطبيع القسري.

تجدر الإشارة إلى آلية الإكراه السيكولوجي كأحد مكونات عملية التطبيع (خاصة في حالة الثقافات المتصارعة) التي تدفع أفراد الجماعة إلى اكتساب هوية مخالفة، وذلك من خلال فعل التبخيس الدائم والمستمر للنموذج القيمي السلوكي الذاتي، في مقابل تعظيم للنموذج الخارجي والذي يطرح نفسه كنموذج للهوية المثالية.

يشعر المستلب بالقهر والكآبة ، مما يشكل منطلق الإحساس المتنامي بالبؤس الجماعي والفردي، ومن هنا ينطلق مثقفو الجماعة لمعارضة التأثيرات الثقافية الخارجية وذلك بغية الخروج من دائرة الاستلاب، وهكذا تتمثل اعتراضات البحث عن الهوية في البداية شكل المطالبة بالاعتراف بالقيمة أو الوجود ثم الاستقلال السياسي.

تطرح الهوية القومية أو السياسية أحيانا كبديل للهويات الجزئية إشكالية الاقتلاع الثقافي والتي تعكس الحال الذي يجد فيها الفرد نفسه مكرها داخل غمار ثقافة أخرى تختلف عن ثقافته الأصلية أو حياته المعهودة، ومن هنا يمكن أن ينظر إلى ذلك الإنسان على أنه مهاجر أو مغترب ثقافيا، وينعكس الأمر ذاته على مستوى الجماعات. (أبو بكر مرسي محمد مرسي: 2002، ص135).

الفصل الثالث: التوافق النفسي

1- تعريف التوافق النفسي

2- نظريات التوافق النفسي

3- أبعاد التوافق النفسي

4- عوائق عملية التوافق النفسي

5- سوء التوافق النفسي.

6- العوامل المؤثرة في تحقيق التوافق النفسي .

1- تعريف التوافق النفسي:

يعني التوافق النفسي أن يحقق الفرد نجاحا في مواقف حياته مستفيدا منها أو يتحاشى ضررها وعندما يفشل السلوك في تحقيق التوافق الذي يبتغيه الفرد لنفسه نصفه بالاضطراب والانحراف أو المرض النفسي، فالفرد في مثل هذه الحالات يكون هدفه الأساسي تحقيق التوافق إلا أنه قد أخطأ الوسيلة.(فرج عبد القادر طه: 1985، ص85).

يعرفه "كمال الدسوقي" بأنه: "تكيف الشخص ببيئته الاجتماعية في مجال مشكلات حياته مع الآخرين التي ترجع لعلاقاته بأسرته ومجتمعه ومعايير بيئته الاقتصادية والسياسية". (كمال الدسوقي: 1974،ص32).

كما يعرفه "أيزنك" بأنه: "الحالة التي تتناول حاجات الفرد ومطالبه بالنسبة للبيئة التي تحقق له الإشباع الكامل". (صالح حسن الدهري: 1999، ص15).

ويرى "وليم الخولي": أن التوافق النفسي يعني أن الكائن وبيئته في علاقة لابد أن تبقى على درجة كافية من الاستقرار، لكن الكائن والبيئة من المتغيرات ولذلك يتطلب كل تغيرا مناسبا للإبقاء على استقرار العلاقة بينهما، وهذا التغير المناسب هو المواءمة أو التوفيق، والعلاقات المستقرة بينهما هي التوافق، والأصل هو تعديل في الكائن حيث يتلاءم مع الظروف.(وليم الخولي: 1976 ، ص20)

2- نظريات التوافق النفسي:

2-1- النظريات البيولوجية الطبيعية:

من رواد هذه المدرسة داروين، مندل، كالمان، يرجع أصحاب هذه النظرية جميع أشكال الفشل في التوافق إلى أمراض تصيب أعضاء أو أنسجة الجسم وخاصة المخ، وقد تكون هذه الأمراض موروثة من أجيال سابقة تظهر في ضعف البنية العضوية أو ضعف القدرة على مقاومة الأمراض كما يمكن أن تكون مكتسبة وذلك من خلال دورة الحياة عن طريق الإصابات كالذي تعرض لحادث أو أصيب بمرض ترتب عليه شلل أو عجز أو عاهة أو اضطراب هرموني ناتج عن الضغط الواقع على الفرد. (محمد جاسم محمد: 2004، ص23).

2-2- النظريات النفسية:

2-2-1- التحليل النفسي:

يرى "فرويد" أن عملية التوافق النفسي غالبا ما تكون لا شعورية أي أن الأفراد لا يعون الأسباب الحقيقية لكثير من سلوكياتهم، ويرى "فرويد" أن العصاب والذهان ما هي إلا عبارة عن شكل من أشكال سوء التوافق، ويقرر أن السمات الأساسية للشخصية المتوافقة والمتمتعة بالصحة النفسية تتمثل في ثلاث مسميات هي: قوة الأنا، القدرة على العمل، القدرة على الحب. ويرى أيضا أن السيطرة على الدوافع البيولوجية والغريزية بما يتفق ومتطلبات الواقع الاجتماعي يحقق الصحة النفسية. (عطاالله فؤاد الخالدي، دلال سعد الدين العلمي: 2009، ص24). أي أنه افترض وجود حتمية التعارض بين مطالب الفرد والجماعة وصعوبة التوفيق بينهما، وليتمكن الفرد من التوافق يجب عليه التنازل عن ذاتيته أو يفرض نفسه على الناس فإذا تمكن من تحقيق النجاح أصبح عبقريا وا ذا فشل أصبح عصبيا مجنونا. (مروان أبو حويج، عصام الصفدي: 2009، ص49).

فالفرد يسلك سلوكه بدافع معين نحو الهدف الذي يشبعه، وعندما تعترضه عقبة فإنه يقوم بأفعال واستجابات مختلفة حتى يجد استجابة معينة يتغلب بها على ما يعترضه وبالتالي يصل إلى هدفه، ومنه فإن التوافق النفسي هو قدرة الفرد على إرضاء جميع دوافعه المتصارعة .

ويرى "**كارل غوستاف يونغ**" أن مفتاح التوافق النفسي والصحة النفسية يكمن في استمرار النمو الشخصي دون توقف، كما أكد على أهمية اكتشاف الذات الحقيقية وأهمية التوازن في الشخصية السوية المتوافقة.

ويعتقد "**ألفرد أدلر**" أن الطبيعة الإنسانية تعد أساسا أنانية وخلال عمليات التربية فإن بعض الأفراد ينمو لديهم اهتمام اجتماعي قوي ينتج عنه رؤية الآخرين مستجيبين لرغباتهم ومسيطرين على الدافع الأساسي للمنافسة دون مبرر ضد الآخرين طالبا للسلطة أو السيطرة.(محمد جاسم محمد: 2004، ص24).

2-3- النظرية السلوكية:

يعتقد السلوكيون أن أنماط التوافق وسوء التوافق ما هي إلا أنماط متعلمة ومكتسبة وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد في دورة الحياة، والسلوك التوافقي يشتمل على خبرات تشير إلى كيفية الاستجابة لتحديات الحياة والتي سوف تقابل بالتعزيز أو التدعيم. (محمد جاسم محمد: 2004، ص24). ويرى "واطسون" وهو من رواد هذه المدرسة أن التوافق هو قدرة الفرد على السيطرة على ذاته وتعلم السلوكات الفاعلة في بلوغ الأهداف.(أديب محمد الخالدي: 2009، ص108).

2-4- مدرسة علم نفس الإنسان:

يؤكد أنصارها على بعض الجوانب الخاصة التي تميز الإنسان عن الحيوان مثل الحرية، الإرادة، الإبداع. وفي مقدمة هؤلاء العلماء "أبراهام ماسلو" الذي يرى أن صاحب الشخصية المتوافقة هو الشخص الذي يحقق ذاته، وتحقيق الذات يعني تحقيق القوى الكامنة الفطرية عند الشخص. (عبد الحميد محمد شاذلي: 2001، ص71).

2-5- النظرية الاجتماعية:

اهتدى أصحاب هذه النظرية بأن هناك علاقة بين ثقافة ما وأنماط التوافق للفرد فلكل ثقافة قواعد وقوانين تسير الفرد داخل الجماعة، وكذا أسلوب معين في التنشئة وتلقين القيم والمعايير لها انعكاسات على شخصية الفرد. (محمد جاسم محمد: 2004، ص 25)

حيث يرى "أحمد زكي بدوي" بأن الشخص المتوافق اجتماعيا هو الذي تكون لديه القدرة على أن يواجه مشكلة خلقية أو صراعا نفسيا فيغير من عاداته واتجاهاته ليلائم الجماعة التي يعيش فيها. وعليه فأصحاب هذه النظرية يرون بأن الشخص المتوافق اجتماعيا هو ذلك الشخص الذي يحقق حالة من الانسجام والاتزان في علاقاته بأصدقائه وأفراد أسرته وبيئته المحلية ومجتمعه الكبير، ويستطيع الفرد من خلالها إشباع حاجاته مع قبول ما يفرضه المجتمع عليه من التزامات وما يرضيه من معايير وقيم. (أحمد حشمت مصطفى حسين باهي: 2002، ص54-57).

3- أبعاد التوافق:

3-1- البعد الشخصي:

ويشمل السعادة مع النفس والثقة بها والشعور بقيمتها وا إشباع الحاجات والسلم الداخلي والشعور بالحرية في التخطيط للأهداف والسعي لتحقيقها، وتوجيه السلوك ومواجهة المشكلات الشخصية وحلها، وتغيير الظروف البيئية والتوافق مع مطالب النمو في مراحله المتتالية ما يحقق الأمن النفسي.

ويعبر عنه على أنه رضا الفرد عن نفسه وأن تكون حياته النفسية خالية من التوترات والصراعات النفسية التي تتصف بمشاعر القلق والذنب والنقص.

3-2- البعد الاجتماعي:

يتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي والتغيير الاجتماعي والأساليب الثقافية السائدة في المجتمع، والتفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الناجحة مع الآخرين وتقبل نقدهم وسهولة الاختلاط معهم، والسلوك العادي مع أفراد الجنس الآخر والمشاركة في النشاط الاجتماعي مما يؤدي إلى تحقيق الصحة النفسية.(عبد الحميد محمد شاذلي: 2001، ص61).

ويدل هذا البعد أيضا على مدى مرونة الفرد في تغيير أنماط سلوكه حتى يتلاءم بين ما يحدث في نفسه من تغيرات مختلفة وبين ظروف البيئة المحيطة به. (فؤاد البهي السيد: 1997، ص464).

ويرى البعض أنه بتعدد مجالات الحياة يتعدد أبعاد التوافق، ووفقا لذلك فإن مجالات التوافق تتعدد ففي الأسرة والمجتمع يكون التوافق الزواجي والاجتماعي، وفي العمل يكون التوافق المهني، وفي المدرسة يكون التوافق المدرسي وهكذا.(عبد الله العابد، أبو جعفر عبد الرحمان صالح الأزرق: 1992، ص72).

3-3- التوافق المهني:

ويشير إلى الإنسجام بين العامل وعمله ويتحقق ذلك بعدة طرق أهمها: حسن اختيار المهنة المناسبة، والتدرب على أدائها بشكل جيد وتقبلها بقبول حسن، ورضا الفرد عنها والاقتناع بها،ومحاولة الابتكار فيها مع علاقات إنسانية مر ضية مع الزملاء والرؤساء.

3-4- التوافق الأسري:

ويقصد به أن تسود المحبة بين أفراد الأسرة وذلك عن طريق الاتفاق السائد بين الزوجين، والأسرة المتوافقة على العموم هي التي تسود فيها علاقات الحبو الاحترامو التعاون والتفاهم، وهذه العلاقات تكون بين الزوجين بعضهما ببعض وبينهما وبين الأبناء وبين الأبناء أنفسهم.(أحمد محمد عبد الخالق: 1993، ص 66).

3-5- التوافق الانفعالي:

ويقصد به قدرة الفرد على تقبله لذاته والرضا عنها، وقدرته على تحقيق احتياجاته ببذل الجهد والعمل المتواصل بجانب شعوره بالقوة والشجاعة وا ٍحساسه بقيمته الذاتية وأنه شخص ذو قيمة في الحياة وخلوه من العصاب وتمتعه باتزان انفعالي وهدوء نفسي.

3-6- التوافق الصحي:

هو تمتع الفرد بصحة جيدة خالية من الأمراض الجسمية والعقلية والانفعالية، مع تقبله لمظهره الخارجي والرضا عنه وخلوه من المشاكل العضوية المختلفة، وشعوره بالارتياح النفسي تجاه قدراته وا ٍمكاناته، وتمتعه بحواس سليمة وميله إلى النشاط والحيوية معظم الوقت، وقدرته على الحركة والاتزان والسلامة في التركيز مع الاستمرارية في النشاط والعمل دون إجهاد أو ضعف لهمته ونشاطه.(زينب محمود شقير: 2003، ص5)

4- عوائق التوافق:

يمنع الإنسان من تحقيق أهدافه ويحبسه عن إشباع حاجاته عوائق كثيرة بعضها داخلي يرجع إلى الفرد نفسه وبعضها خارجي يرجع إلى البيئة التي يعيش فيها، ومن أهم هذه العوائق نذكر ما يلي:

4-1- العوائق الجسمية:

ونقصد بها بعض العاهات والتشوهات الجسمية كمرض مزمن أو ضعف في الصحة العامة، قد تكون ممثلة في نقص السمع أو البصر أو ضعف القلب أو البنية مما يعوق الفرد عن مشاركة زملائه في النشاطات الرياضية والترفيهية. يضاف إلى ذلك اختلال نظام الغدد فقبح المنظر قد يعوق الشخص عن الزواج وتكوين الأصدقاء وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية.

4-2- العوائق النفسية:

تتمثل في نقص الذكاء أو ضعف القدرات العقلية والمهارات النفس حركية أو خلل في نمو الشخصية، ضعف الثقة في الذات أو عادات سيئة تتحكم فيه أو شعور شديد بالذنب قد تعوق الشخص عن تحقيق ذاته، فقد يرغب الشخص في تحقيق التوافق الدراسي ويمنعه ذكاؤه المحدود.

4-3- العوائق الاقتصادية:

يعتبر نقص المال وعدم توفر الإمكانات المادية عائقا يمنع كثيرا من الناس من تحقيق أهدافهم في الحياة، وقد يسبب لهم الشعور بالإحباط خاصة أن معظم المجتمعات الآن تقيم نظما لا يستطيع الفرد أن يرضي حاجته من خلالها إلا بالمال، ولكن المال صعب المنال في الكثير من الأحيان والفقر مصدر هام للإحباط. (صبرة محمد علي، أشرف محمد عبد الغني: 2004 ،ص134 _137).

4-4- العوائق الاجتماعية:

ونقصد بها القيود التي يفرضها المجتمع في عاداته وتقاليده وقوانينه لضبط السلوك وتنظيم العلاقات، لكن أحيانا هذا المجتمع يتشبث بعقائد باطلة تبدو غير منسجمة مع التطلعات الجديدة ومتطلبات العصر الجديد، وبالتالي تعوق الشخص عن تحقيق بعض أهدافه.

هذا فضلا عن أنواع الإحباطات التي تنشأ في زحمة تعاملنا مع الناس مما يثبط جهودنا ويعيق رغباتنا أو يمس كرامتنا.(محمد شحاتة ربيع: 2006، ص74).

5- سوء التوافق:

5-1- تعريف سوء التوافق:

يعرف سوء التوافق على أنه فشل الإنسان في تحقيق إنجازاته وا ٍشباع رغباته وحاجاته المختلفة ومواجهة صراعاته، ومن ثم يعيش الفرد في الأسرة والعمل والتنظيمات التي ينخرط فيها في حالة عدمالانسجام واللاستقرار نفسي وعدم التناغم وا ٍذا ما زاد هذا القدر من سوء التوافق اقترب الفرد من العصاب.

5-2- مظاهر سوء التوافق:

هناك العديد من المظاهر التي تدل على سوء التوافق نذكر منها:

- عدم القدرة على تقبل الواقع المعاش وبالتالي نجد أن مثل هؤلاء الأشخاص متشائمين تعساء رافضين كل شيء.
- الطموح إلى أن يصل ويحقق مطامح وآمال بعيدة عن إمكاناته،وا ٍذا لم يحقق له شيء يحدث له الانهيار أو يعاني من عدائية الحياة له وسوء الحظ ويظل ناقما على الحياة حقودا على الآخرين.
- الاتجاهات التي تميز حياة هذا الفرد هي اتجاهات لا تبني المجتمع مثل عدم أداء الواجب وعدم تقدير التراث وعدم الولاء للقيم والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع وعدم احترام العمل.(صالح حسين الداهري: 1999، ص56-60).

6- العوامل المؤثرة في تحقيق التوافق:

يشير سيد غنيم إلى أن هناك عدة عوامل تؤثر على توافق الفرد ولا يمكن للفرد أن يكون متوافقا بدونها ومن أهمها:

6-1-الموافقة والمسايرة الواعية لمتطلبات المجتمع:

على الفرد مسايرة الجماعة والخضوع لنظمها والتكيف مع أهدافها حتى يكون عضوا فعالا ومقبولا في الجماعة ويستطيع أن يحيا معها.(سيد غنيم: 1975، ص177).

6-2-تقبل الإنسان لذاته:

وهي من أهم محددات التوافق، ففكرة الفرد عن نفسه تؤثر في سلوكه فإذا كانت هذه الفكرة حسنة أصبح الفرد راضيا عن نفسه ممتلئا بالثقة حيث يرتبط إدراك الفرد بالآخرين وتقبله لهم بتقبله لذاته حتى لا يتعرض لفشل في العلاقات الاجتماعية فيلجأ إلى الانطواء والعزلة.(سيد غنيم: 1975، ص177)

6-3-إشباع الحاجات الأولية والحاجات الشخصية:

وهي أول ما يؤخذ في سلم الحاجات الانسانية، وتؤكد وجودها النزعة إلى التوازن التي تميز بها الدوافع، وتشمل هذه الحاجات الحاجة إلى الطعام والنوم والراحة، أما الحاجة الشخصية فهي تسمى بالحاجات النفسية الاجتماعية ومن بين هذه الحاجات الحاجة إلى الحب، الأمن، الاحترام.....

والتوافق عملية إشباع لحاجات الفرد التي تثير دوافعه بما يحقق الرضا عن النفس والارتياح لتحقيق التوازن الناشئ عن الشعور بالحاجة.(كمال دسوقي: 1974، ص280)

6-4-توافر المهارات لدى الفرد لإشباع تلك الحاجات:

وهي أمور يكتسبها الفرد في مراحل حياته المبكرة، لذا فإن التوافق في الواقع هو محصلة لما مر به الفرد من خبرات وتجارب ومهارات اكتسبها من بيئته الأولى، فإذا كانت هذه الخبرات سليمة ساعدته على التوافق السليم.

لقد أكد "فرويد" أن السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد هي التي تتكون فيها معالم الشخصية وبها تنمو لديه بذور التوافق السليم أو عدمه وهذا يؤكد العلاقة بين التوافق والتربية.

6-5-المرونة:

وهي نقيض التصلب أين يكون الشخص متوازنا في تصرفاته أي بعيدا عن التطرف في اتخاذ القرار وفي الحكم على الأمور، والبعد عن التطرف يجعل الشخص مسايرا أو مغايرا أي يساير الآخرين في بعض المواقف التي تتطلب ذلك وهو نهج ديموقراطي وأن يغايرهم إذا رأى وجهة نظر أخرى وهو مقتنع بها. (محمد السيد الهابط: 1990، 358-360).

6-6-معرفة الفرد لنفسه:

هو شرط أساسي من شروط التوافق الجيد ومعرفة الإنسان لنفسه تتضمن عدة نواحي منها:

- معرفة الإنسان للحدود والامكانات التي يستطيع بها أن يشبع رغباته.
- أن يعرف الفرد قدراته وإمكاناته حتى تتوافق رغباته مع هذه القدرات والامكانات.(مصطفى فهمي: 1978، ص95)

الجانب الميدانى

الفصل الرابع:

إجراءات الدراسة

1. المنهج المستخدم

2.عينة البحث

3.الأدوات المستخدمة في الدراسة

1.3 مقياس الهوية الثقافية

2.3 مقياس التوافق النفسي

4. الوسائل الإحصائية المستخدمة

1. المنهج المستخدم :

إن طبيعة الموضوع الذي سنتناوله بالدراسة يجعلنا نلجأ إلى "المنهج الوصفي" لأنه المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة باعتباره وصف و تفسير لما هو كائن، كما يهتم أيضا بدراسة العلاقة بين ما هو كائن و أحداث سبقت، ولما كان الهدف الأساسي من دراستنا هذه الوقوف على العلاقة بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي وجدنا أن المنهج **الوصفي الإرتباطي** هو المنهج المناسب بدقة لهذه الدراسة.

فالدراسة الإرتباطية تهدف إلى استكشاف حجم ونوع العلاقات بين البيانات بمعنى مدى ارتباط المتغيرات بعضها ببعض أو إلى أي حد يتطابق تغيرات عامل واحد مع تغيرات عامل آخر، كما تستخدم البحوث الإرتباطية للوصف تستخدم أيضا للاستنتاج أين نجد الكثير من الباحثين يميلون إلى تصنيفها كمقاييس استنتاجية، ورغم عيوب المنهج الوصفي الترابطي المتمثلة في كونها أقل ضبطا ودقة لصعوبة التحكم بمتغيرات البحث فيها إلا أنها مفيدة من حيث أنها تمدنا بكثير من البيانات وتساعدنا في اكتشاف العديد من العلاقات بين المتغيرات خاصة الدراسات التي يتعذر فيها استخدام أساليب الضبط الدقيق. ما دفعنا إلى استخدام هذا المنهج في هذه الدراسة، بالإضافة لتعذر استخدام وسائل الضبط التجريبي فيها، مع قلة المعطيات حول العلاقة بين هذين المتغيرين في المجتمع الجزائري مما جعلنا نتجه كخطوة أولى إلى وصف هذه العلاقة بهدف تكوين تصور أقرب للدقة في سبيل البحث و التدقيق حول هذه العلاقة وحيثياتها .

1. عينة البحث:

إن المجتمع أو عينة البحث هو مجموعة من العناصر المحددة مسبقا و التي ترتكز عليها الملاحظات، أو هي مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة عن غيرها من العناصر الأخرى و التي يجرى عليها البحث والتقصي، بناءا على ما تم صياغته من فروض تم تحديد المجتمع الكلي للدراسة الذي يتكون من مجموعة من الطلبة يدرسون بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بينما تم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية من المجتمع الأصلي ، وقد قسمت عينة الدراسة إلى عينتين:

1.2 عينة الدراسة الاستطلاعية :

تعتبر الدراسة الاستطلاعية أهم خطوات البحث العلمي لضبط متغيرات الدراسة والتحقق من فرضياتها، وكذا تحديد عينة البحث ومدى صلاحية الوسائل المنهجية المختارة، وبما أن موضوع البحث حول أزمة الهوية لدى المراهق فقدا اخترت القيام بهذه الدراسة في نفس الجامعة التي أدرس بها (جامعة محمد خيضر بسكرة) على طلبة الجامعة للسنوات الأولى (المراهقين) وذلك يساعد على إنجاز هذا الموضوع ودراسته بسهولة ويسر.

قمنا بتحديد عينة الدراسة الاستطلاعية من مجموع طلبة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة بسكرة. كما قمنا بمراجعة مقياس الهوية الثقافية المعد من طرف الباحثة "ثناء يوسف الضبع وآخرون"، وكذا مقياس التوافق النفسي الذي أعدته ز" ينب شقير" والتعديل فيهما بما يتوافق مع البيئة المحلية الجزائرية وهذا قصد البدء في الدراسة الاستطلاعية.

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من 31 طالبا و طالبة بواقع 2 ذكور و 29 إناث بمتوسط عمري مقداره 21.20 سنة، أما المدى العمري لأفراد العينة الاستطلاعية تتراو ح بين 18–23 سنة . أجريت هذه الدراسة الاستطلاعية بهدف اختبار نجاعة التقنيات المختارة لجمع البيانات قبل تطبيقها النهائي والعمل بها ميدانيا والوقوف على مدى تطابقها وخدمتها للمشكل المطروح حول الموضوع وفرضياته، وكذا لتحديد أهم الخصائص السيكومترية لمقياسي الهوية الثقافية والتوافق النفسي حتى يتسنى لنا القيام بالدراسة الأساسية بالاعتماد على هذين المقياسين بعد التأكد من أنهمليوفر ان القدر المطلوب من الصدق و الثبات.

2.2 عينة الدراسة الأساسية :

تتكون عينة الدراسة الأساسية من 119 طالبا و طالبة تم اختيارهم بأسلوب العينة العشوائية يتراوح المدى العمري لهم من 18 إلى 23 سنة بمتوسط عمري قدره 21.25 سنة.

تم إجراء هذه الدراسات خلال شهر أفريل على مستوى مكتبة الكلية وبعض الأقسام من مختلف المستويات (السنة الأولى والثانية فقط) وكان عدد الطلبة فيها 13 طالبا و106 طالبة يمثلون العينة المدروسة أو مجتمع الدراسة.

2. الأدوات المستخدمة في الدراسة:

1.3 مقياس التوافق النفسي: من إعداد زينب شقير، يضم المحاور الاربعة التالية: التوافق الشخصي الانفعالي، التوافق الصحي (الجسمي)، التوافق الأسري، التوافق الاجتماعي، ويضم كل محور 20 فقرة لتصبح فقرات المقياس 80 فقرة. بثلاث بدائل استجابة: نعم– أحيانا – لا.

تتراوح درجة كل محور من 0 إلى 40 درجة كحد أقصى والدرجة الكلية للمقياس 160 درجة حيث تنقط العبارات الموجبة كما يلي: نعم: نقطتين، أحيانا: نقطة واحدة، لا: صفر.

والعكس إذا كانت العبارات سالبة: نعم: صفر ، أحيانا: نقطة واحدة، ولا: نقطتين.

بالنسبة لتصحيح للمحاور الأربعة فهو يصحح كالتالي:

من 0 إلى 10 سوء توافق

من 11 إلى 20 توافق منخفض

من 21 إلى 30 توافق متوسط

من 31 إلى 40 توافق مرتفع

أما تصحيح الاختبار الكلي فهو كالتالي:

من 0 إلى 40 سوء توافق

من 41 إلى 80 توافق منخفض

من 81 إلى 120 توافق متوسط

من 121 إلى 160 توافق مرتفع. (زينب محمود شقير: 2003، ص6–8)

في دراستنا هذه اعتمدنا على بعدين أو محورين هما: التوافق الانفعالي الشخصي والتوافق الاجتماعي، وقد اخترنا هذين المحورين لدراسة العلاقة بينهماو الهوية الثقافية للفرد، فالهوية عبارة عن عملية ذات طبيعة اجتماعية تكاملية كما استبعدنا البعدين الأسري والجسمي الصحي.

وبالتالي يصبح تصحيح الاختبار الكلي وفق هذين البعدين كما يلي:

من 0 إلى 20 توافق سيء

من 21 إلى 40 توافق منخفض

من 41 إلى 60 توافق متوسط

من 61 إلى 80 توافق مرتفع

ويبقى تصحيح البعدين كل على حدة حسب الطريقة المقدمة سابقا.

العبارات الموجبة هي: من 1 إلى 14 في البعد الانفعالي الشخصي ومن 21 إلى 34 في البعد الاجتماعي.

العبارات السالبة هي: من 15 إلى 20 في البعد الانفعالي الشخصي ومن 35 إلى 40 في البعد الاجتماعي.

1.1.3. صدق المقياس :

يقصد بصدق الاختبار صحته في قياس ما وضع لقياسه، فالصدق من الخصائص المهمة التي يجب الاهتمام بها في بناء المقاييس، ولقد قامت معدة المقياس بقياس الصدق بعرضه على مجموعة من الخبراء في مجال علم النفس الذين أقروا بصدق المقياس.

وفي دراستنا هذه تم حساب صدق الاختبار بطريقة استطلاع آراء المحكمين، وتعتمد هذه الطريقة على فكرة الصدق الظاهري وصدق المحتوى معا. وقد تم توزيع هذا الاختبار على خمس محكمين هم أساتذة في علم النفس الذين أقروا بصدق المقياس.

2.1.3 ثبات المقياس : يقصد بالثبات أن يعطي الاختبار نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه مرة أخرى على نفس العينة مع غياب نسبي لأخطاء القياس، وللتحقق من شروط الثبات قمنا بحساب الثبات عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار حيث طبق الاختبار الأول والاختبار الثاني بعد 15 يوم على عينة مقدارها 31 فرد وقد أثبتت النتائج أن الاختبار يتمتع بثبات عالي حيث قدر معامل ارتباط بيرسون بين نتائج الاختبار القبلي ثم البعدي 0,73، وهو مؤشر قوي على ثبات المقياس .

2.3 مقياس الهوية الثقافية:

من إعداد ثناء يوسف الضبع ويقيس الهوية الثقافية وفق ثمانية أبعاد هي: التطلع للمستقبل– الانتماء– المواءمة بين الأصالة والمعاصرة– التسامح– القابلية للتطور– المرونة والوسطية– الاهتمامات الثقافية والفنية والتراث الشعبي– العادات المرتبطة بالملبس والمأكل.

يكون تصحيح المقياس كما يلي:

العبارات الموجبة:

نعم: نقطتين

أحيانا : نقطة واحدة

لا : صفر

والعكس إذا كانت العبارات سالبة:

نعم : صفر

لا : نقطتين

أحيانا: نقطة واحدة

عدد عبارات المقياس هو : 46 عبارة موزعة على العبارات السالبة في المقياس هي: 20– 28– 34– 39– 44– 45 والعبارات الأخرى كلها موجبة. تتراوح درجة المقياس من 0 كحد أدنى إلى 92 كحد أقصى والدرجة المتوسطة هي 46 درجة فكلما قلت الدرجات عن المتوسط كان احتمال وجود أزمة في الهوية الثقافية لدى الفرد وكلما زادت عن المتوسط كان احتمال انعدام وجود أزمة في الهوية الثقافية.

1.2.3 صدق المقياس:

قام معد المقياس بعرض الفقرات على إثني عشرة من أساتذة التربية وعلم النفس والاجتماع من ذوى الاهتمام بالموضوع فضلا عن خبرتهم في إعداد المقاييس بالمملكة العربية السعودية، وعرضت عليهم الفقرات مع التعريفات المحددة لكل مكون من المكونات الثلاثة وطلب منهم الحكم على كل فقرة هل تقيس ما وضعت من اجله ، وكذلك الحكم على كل فقرة هل تناسب التطبيق على طلاب الجامعات السعودية بمدينة الرياض، وقد تم تعديل العبارات وحذف ما اتفق على عدم ملائمتها أو عدم قياسها، وأسفر التحكيم عن 46 مفردة تتدرج تحت المقاييس الفرعية الثمانية.

وقد قمنا بقياس الصدق بعد تعديله عن طريق عرضه على خمسة من أساتذة علم النفس الذين أقروا بصدق المقياس وأنه يقيس فعلا الهوية الثقافية.

2.2.3 ثبات المقياس:

للتحقق من توفر شرط الثبات في هذا المقياس قامت معدة المقياس باستخراج معاملات ثبات المكونات الثمانية للمقياس بمعادلة ألفا كرونباخ ،وطريقة التجزئة النصفية مع التصحيح بمعادلة سبيرمان – براون ، وطريقة جيتمان ، وفيما يلي متوسط معاملات الثبات الناتجةو التي ستكون عليها الصورة النهائية:

ألفا كرونباخ: 0,56

طريقة جيتمان:0,52

سبيرمان – براون:0,54

وهي كلها معاملات مرتفعة من حيث الدلالة الإحصائية مما يؤكد ثبات المقياس.

في دراستنا هذه قمنا بحساب ثبات المقياس بعد ترجمته وتعديله على البيئة الجزائرية بطريقة إعادة التطبيق:

حيث قمنا باختيار عينة من حوالي 31 فرد، وطبق عليهم اختبار قبلي واختبار بعدي بفارق زمني قدره 15 يوم، وقد تحصلنا على معامل الارتباط بين نتائج الاختبار القبلي ثم البعدي مقدر ب 0,71 ما يدل على انه يتمتع بثبات عالي.

3. الوسائل الإحصائية المستخدمة:

لقد اعتمدنا في جانب تفريغ البيانات وتصنيفها على برنامج المعالجة الإحصائي 17SPSS المعروف ب الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، والذي سهل علينا العمليات الحسابية وقياس الدلالة الإحصائية لفرضيات البحث.

الفصل الخامس:

عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

1. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى
2. عر ض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية
3. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة
4. عر ض ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة
5. التوصيات و الاقتراحات

عرض النتائج ومناقشتها:

إن الغرض الرئيسي من هذه الدراسة هو معرفة العلاقة بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى الطلبة الجامعيين (فئة المراهقين)، وكذا الكشف عن معاناة المراهق الجامعي من أزمة في الهوية الثقافية من عدمه ، وكذلك الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي ببعديه الاجتماعي والانفعالي الشخصي. وللتوصل إلى هذه الأهداف قمنا باختيار العينة وتطبيق أدوات القياس ثم إجراء التحليلات الإحصائية، وانتهت الدراسة إلى الإجابة على الفرضيات المطروحة كما يلي :

1 .عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولي:

" **هل يعاني المراهق في مدينة بسكرة من أزمة في الهوية الثقافية؟** "

للتوصل إلى نتيجة تكشف عن صحة هذا الفرض من عدمها تمت الاستعانة ببعض الوسائل الإحصائية المذكور آنفا، وتبين أن معظم أفراد مجتمع الدراسة لا يعانون من أزمة في الهوية الثقافية . فمن بين أفراد العينة البالغ عددهم 119 طالب وجدنا طالبا واحدا لديه أزمة في الهوية الثقافية بينما 118 طالب لا يعانون من أزمة في الهوية الثقافية.

والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (01): النسبة المئوية لدرجات مقياس الهوية الثقافية:

الدرجة على مقياس الهوية	التكرار	النسبة المئوية
وجود أزمة في الهوية الثقافية > 46	01	0,8
عدم وجود أزمة في الهوية الثقافية < 46	118	99,2

من خلال الجدول يتضح لنا أن أكثر من 99,2 % من أفراد العينة المدروسة تحصلوا على درجات عالية في مقياس الهوية الثقافية مما يدل على عدم وجود أزمة في الهوية الثقافية لدى المراهق في مدينة بسكرة، فمن بين 119 طالبا وجدنا طالبا واحدا لديه أزمة هوية، أما النسبة الباقية وهي 99,2% من أفراد العينة ليس لديهم أزمة في الهوية. وهذا عكس ما ورد في الفرضية الأولى والتي تقول: "يعاني المراهق في مدينة بسكرة من أزمة في الهوية الثقافية".

جاءت هذه النتيجة عكس ما ذهبنا إليه من خلال طرحنا لإشكالية البحث وفرضياته من أن أزمة الهوية الثقافية قد تجاوزت المفهوم الذي يكون من خلال عملية التفاعل والتبادل المباشرة بين الثقافة السائدة والثقافة المغلوبة على أمرها في شكل عمليات الهجرة والاستعمار إلى ظهور أزمة في الهوية ناتجة من خلال أثر العولمة الثقافية ومخلفاتها.

ويمكن تفسير النتيجة المتوصل إليها بما يلي: رغم أن معظم الدراسات الحالية والبحوث تشير إلى وجود أزمة في الهوية لدى المراهقين نتيجة العولمة وتطور وسائل الاتصال والمعلوماتية وسهولة وسرعة انتشار الأخبار والأفكار وظهور الأنترنت التي قربت المسافات بين الشعوب وجعلت من العالم قرية عالمية إلا أن المراهقين أو المجتمع في مدينة بسكرة مجتمع يبقى محافظ على قيمه وأفكاره وهويته الأصلية وغير معرض للكثير من الأزمات الثقافية لهذا نجده متمسك بالثقافة الأصلية وهذا ما توصلت إليه نتائج الدراسة والمبينة في الجدول السابق، وكذلك تؤكده أعمال مروة شاكر الشربيني من خلال إشارتها إلى أن المجتمعات الصغيرة والمحافظة تتميز بالاستقرار النسبي في هويتها.

2-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

"**توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدرجة في الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى المراهق**" .

للتحقق من هذه الفرضية قمنا بحساب العلاقة الارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي باستخدام معامل الارتباط "بيرسون".

والنتائج مبينة في الجدول التالي:

الجدول (02): جدول يبين علاقة الارتباط بين متغير الهوية الثقافية والتوافق النفسي العام.

	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة الإحصائية
الهوية الثقافية التوافق النفسي	**0,337**	0,01

من خلال تطبيق الاختبار ومن خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول نجد أن هناك علاقة ارتباطية موجبة وذات دلالة احصائية بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي، وقد تحصلنا على معامل ارتباط = 0,337 دال احصائيا عند مستوى دلالة احصائية 0.01 ما يؤكد صحة الفرضية الثانية التي تقول أنه "توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي لدى المراهق في ولاية بسكرة".

مما يؤكد وجود ارتباط موجب بين الهوية الثقافية بشكل عام والتوافق النفسي لدى أفراد العينة بمعنى أن الأفراد الذين لديهم درجات عالية على مقياس الهوية الثقافية والذين لا يعانون من أزمة في الهوية الثقافية (وهي وضعية اغلب حالات الدراسة) يتمتعون بمستويات عالية من التوافق النفسي. كما أن الأفراد الذين لديهم أزمة في الهوية الثقافية يظهرون استعدادا أكثر للإصابة باضطرابات الهوية، والاكتئاب والقلق واضطرابات السلوك بمقارنتهم بالأفراد الذين ليس لديهم أزمة في الهوية الثقافية.

ونفسر هذه النتيجة بأن المراهق في مدينة بسكرة ، وكنتيجة لطابع مجتمعه المحافظ على قيمه وأفكاره وهويته الأصلية، حقق هويته بالرغم من تأثيرات العولمة الثقافية، فحقق ذاته المميزة والمتفردة عن الآخرين مما جعله يستشعر آنيته ويشعر بالأمان والأمن والاستقرار مما ساعده على حل صراعاته وتحقيق درجات عالية من التوافق النفسي.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات التي تناولت العلاقة بين متغيرات متشابهة نذكر منها دراسة: **نور الدين طوالبي** 1982 حينما لاحظ من خلال ممارسته الطب النفساني بين سنوات 1974 و1977 في أحد مراكز التأهيل النفسي الاجتماعي الواقع في ضواحي الجزائر العاصمة نمط خاص في الباتولوجيا الاكتئابية غير المألوفة إلى حد ما لدى أشخاص تتراوح أعمارهم بين 35 و55 عاما، بحيث كان أكثر من 25 مريض من مجموعة ثلاثين كانوا من أصل ريفي لم يكن انتقالهم إلى الجزائر العاصمة إلا بعد الاستقلال بفترة وجيزة. وفسر ذلك كنتيجة لتخليهم عن ثقافتهم الأصلية ما ولد لديهم ازمة قي الهوية الثقافية مع شعور عنيف بالذنب وتحقير للذات مما ساعد على ظهور هذا النوع من الاضطراب الاكتئابي. وكذا دراسة **موريار و فورمان** التي درست متغيري التثاقف واضطرابات الصحة النفسية (1992) التي أسفرت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطية

موجبة بين عملية التثاقف و اضطرابات الصحة النفسية في عينة من المهاجرين في المجتمع الأمريكي.

3-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

"توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي الشخصي"

للتحقق من هذه الفرضية قمنا بحساب العلاقة الارتباطية لديهما باستعمال معامل ارتباط بيرسون والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (03): جدول يبين علاقة الارتباط بين الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي:

	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
الهوية الثقافية التوافق الانفعالي الشخصي	0,248	0,01

بعد تطبيق الاختبار وحساب العلاقة الإرتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي الشخصي، وجدنا أن قيمة معامل ارتباط بير سون 0.248 دال احصائيا عند مستوى دلالة0,01، وهي علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة والقائلة أنه توجد علاقة ارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق الانفعالي الشخصي.

إن الدراسات التي تناولت هذين المتغيرين منعدمة تقريبا لذلك سنورد دراسات مشابه منها:

دراسة قام بها **لي** وآخرون على عينة مكونة من 319 طالب وطالبة ذو أصول آسيوية في الولايات المتحدة الأمريكية التي أسفرت على التأكيد بوجود علاقة ارتباطية موجبة وذات دلالة إحصائية بين الدرجة العالية في قلق التثاقف الناتج عن الأزمة في الهوية الثقافية وظهور بعض الاضطرابات النفسية والعقلية لدى أفراد العينة.

يمكننا تفسير هذه النتيجة بأن المراهق في مدينة بسكرة وكنتيجة لتحقيق هويته بالر غم من تأثيرات العولمة الثقافية، فحقق ذاته المميزة والمتفردة عن الآخرين مما جعله يستشعر آنيته

ويشعر بالأمان والأمن والاستقرار مما ساعده على حل صراعاته وتحقيق درجات عالية من التوافق الانفعالي الشخصي، وهذه النتيجة تدعم النتيجة المتحصل عليها في الفرضية الأولى والثانية.

3-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة:

"توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية بين الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي"

للتحقق من صحة هذه الفرضية قمنا بحساب العلاقة الارتباطية بين متغير الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي باستعمال معامل ارتباط بيرسون والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (04): جدول يوضح العلاقة الارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي

	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الهوية الثقافية التوافق الاجتماعي	0,320	0,01

بعد تطبيق الإختبار وحساب العلاقة الارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي كانت النتيجة المتحصل عليها في قيمة معامل ارتباط بيرسون 0,320 دال احصائيا عند مستوى دلالة0,01، بمعنى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي، وهذا يؤكد صحة الفرضية الرابعة التي تقول أنه "توجد علاقة ارتباطية بين الهوية الثقافية والتوافق الاجتماعي".

ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن تحقيق المراهق لهويته الثقافية هي عبارة عن خبرة ذاتية سوية تصاحب بدرجات عالية من الالتزام بمعايير الثقافة الأم بصرف النظر عن مخلفات العولمة الثقافية، ويعزو ذلك إلى تداخل العديد من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التاريخية منها والمعاصرة المميزة للمجتمع في مدينة بسكرة، ومالها من الأثر البالغ في دفع الأفراد إلى نهج مسلك الالتزام بمعايير الثقافة الأم ما يجعل الفرد يعيش حالة من الأمن والأمان والشعور بالانتماء إلى مجتمعه في ظل حلحلته للصراع بين القيم والمعايير

الثقافية المنتشرة، مما يولد لديه شعور بالأمن النفسي الذي تضفيه الثقافة على الفرد ويحقق له درجات عالية من التوافق الاجتماعي ثم النفسي ثم العام.

الخـاتمـة:

الهوية الثقافية والتوافق النفسي:

والعلاقة بينهما تلك كانت حدود دراستنا من الناحية المفاهيميةوا ٍذ توشك هذه الدراسة على الانتهاء فإننا لا نريد إعادة ما تم انجازه وبنفس طريقة الانجاز ، بل سنكتفي بالتركيز على الجوانب التي نراها إضافات للتراث النفسي ، وهذه الإضافات نراها تتركز على الجوانب التالية:

أولا: يمكن اعتبار دراستنا الحالية كمصدر ودليل للبحث في مجال موضوع الهوية الثقافية في علم النفس محليا على الأقل، وستوفر على الباحثين في المستقبل عناء كبيرا كانوا سيقضونه بتتبع حيثيات الموضوع من جوانبه المختلفة.

ثانيا: ستوفر الدراسة الحالية إمكانية أولية للتحدث عن الهوية الثقافية واستراتيجياتها في البيئة المحلية باعتبارها من الدراسات الأولى من حيث تناول موضوع الهوية الثقافية بهذه الطريقة وستكون أيضا مرشدا ومعينا لمن يبحث في هذا الموضوع مستقبلا وحتى لمن يتناوله من وجهات نظر أخرى.

ثالثا: العلاقة بين متغيري الدراسة هي علاقة قليلة التناول بالدراسة في البيئة المحلية بل منعدمة فلم نستند إلى دراسات سابقة تشير بصورة مباشرة إلى هذه العلاقة وا ٍنما استندنا إلى مؤشرات ودلائل وملاحظات أوصلتنا لهذا الاستنتاج.

رابعا : الاهتمام بشريحة المراهقين في الوسط الجامعي كعينة لهذه الدراسة من خلال تناول إشكالية الخلفية الثقافية لديهم وصعوبات الاختيار بين النماذج الثقافية المطروحة عليهم في ظل العولمة وثورة المعلومات يبين أهمية الدراسة مما ربما سيدفع البعض للاهتمام بتناول الحركية الثقافية العلمية في عصرنا هذا وآثار ذلك على مستويات التوافق النفسي لديهم وعمليات التكيف الاجتماعي.

التوصيات والاقتراحات:

التوصيات:

النتائج التي توصلنا إليها يجعل التوصيات تصطدم بجدار الحذر العلمي والموضوعي ، ولا نريد في نفس الوقت أن تكون توصياتنا مطالب عامة لذلك سنكتفي بالتأكيد على العلاقة الدالة بين الهوية الثقافية والتوافق النفسي بمعنى انه يمكننا معرفة التوافق النفسي للفرد من خلال دراسة هويته الثقافية داخل مجتمعه الخاص، كما سنشير إلى بعض الاقتراحات.

الاقتراحات:

ستقتصر مقترحاتنا على إجراء دراسات أخرى تتناول متغيري الدراسة الحالية سواء كل منها على حدة أو برفقة متغيرات أخرى، وذلك بغية التأكد من نتائج الدراسة الحالية مع تفضيل استخدام وسائل قياس متعددة وعم الاكتفاء بوسيلة واحدة لكل متغير، وبالأخص فيما يتعلق بمتغير الهوية الثقافية ولعله من الممكن استخدام أدوات قياس أكثر إجرائية من خلال بنائها انطلاقا من خصائص وميزات المجتمع المحلي.

أما إذا أردنا أن تنسجم اقتراحاتنا مع التراث النظري المعتمد في هذه الدر اسة فربما ستأخذ اقتراحاتنا حيزا اكبر وينبغي أن توظف في سبيل مساعدة الأفراد على تحقيق عمليات توافق ناجحة وموجهة بهدف الحفاظ على الهوية الثقافية للمراهق والاستفادة من ايجابيات العولمة والتطور الحضاري، وكذا الإشارة إلى ضرورة تفعيل مؤسسات المجتمع كي تعمل ومن خلال برامج محددة على إقرار نوع من التوازن في العملية التثاقفية ، أي التوازن بين الأخذ بالقيم

ومعايير التقليدية والتشبع بمعايير الثقافة الغربية المتفتحة والمتحضرة بواسطة سياسة انتقاء اجتماعية وثقافية مع إعطاء الأولوية للعناصر الايجابية لكل ثقافة في عملية اندماجية ناجحة وصحية كون الكثير من الدراسات أشارت إلى أن عملية الاندماج الناجحة ترافق في العموم بمستويات عالية من الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي.

قائمة المراجع

المصادر:

أولا: مصادر باللغة العربية:

1- أبو بكر مرسي محمد مرسي (2002): **أزمة الهوية والحاجة للإرشاد النفسي**، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر.

2- أحمد حشمت مصطفى حسين باهي(2002): **التوافق النفسي والتوازن الوظيفي**، ط1، دار العالمية للنشر والتوزيع، مصر.

3- أحمد محمد عبد الخالق(1993): **أصول الصحة النفسية**، ب ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.

4- إحسان الأمين(2001): **المرأةو أزمة الهوية وتحديات المستقبل**، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

5- أديب محمد الخالدي(2009): **المرجع في الصحة النفسية**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الأردن.

6- برهان غليون (2005) : **تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية**، دراسات الشرق المعاصر، جامعة السربون، باريس، فرنسا.

7- برهان غليون (1989): **مجتمع النخبة**، الطبعة الثانية، دار البراق، تونس.

8- جمال قاسم وآخرون (2001): **مبادئ علم النفس النفسي**، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن.

9- حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي(2001): **علم نفس النمو**، دار قباء للطباعة والنشر، عمان الأردن.

10- حسين علي فايد(2001): **دراسات في الصحة النفسية**، ب ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر.

11- رمضان محمد القذافي (1992): **الصحة النفسية والتوافق**، ب ط، دار الرواد، طرابلس.

12- زينب محمود شقير (2003): **مقياس التوافق النفسي**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر.

13- سهير أحمد كامل (2000): **الصحة النفسية والتوافق**، ب ط ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية مصر.

14- سيد غنيم (1975): **سيكولوجية الشخصية: محدداتها، قياسها**، ب ط، دار النهضة المصرية، القاهرة مصر.

15- صالح حسن الدهري (1999): **الشخصية والصحة النفسية**، ط1، دار الكندي الأردن.

16- صبرة محمد علي، أشرف محمد عبد الغني شديت (2004): **الصحة النفسية والتوافق النفسي**، ط1، دار الفرقة الجامعية، الأزاريطة مصر.

17- عادل عبد الله محمد (**2000**): **دراسات في الصحة النفسية**، دار الرشاد للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

18- عبد الحميد محمد شادلي (2001): **الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**، ط2، المكتبة الجامعية، الإسكندرية مصر.

19- عبد العزيز القومي (1975): **أسس الصحة النفسية**، ب ط ،مكتبة النهضة العربية القاهرة مصر.

20- عطاالله فؤاد الخالدي، دلال سعد الدين العلمي (2009): **الصحة النفسية وعلاقتها بالتكيف والتوافق**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

21- علاء الدين كفافي (2006): **الارتقاء النفسي للمراهق**، ب ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

22- فؤاد بهي السيد (1997): **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة:** ب ط، دار الفكر العربي، الأردن.

23- فرج عبد القادر طه (1985): **أصول علم النفس الحديث**، ط1، دار المعارف، القاهرة مصر.

24- كمال الدسوقي (1974): **علم النفس ودراسة التوافق**، ب ط، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

25- لورانس شاغر (1955): **علم النفس المرضي دلالة السلوك الشاذ وأسبابه**، المجلد الأول، ب ط، دار المعارف، القاهرة.

26- محمد السيد الهابط (1990): **التكيف والصحة النفسية**، ب ط، مكتب الجامعة الحديث، الكويت.

27- محمد جاسم محمد (2004): **مشكلات الصحة النفسية**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

28- محمد شحاتة ربيع (2006): **أصول الصحة النفسية**، ط1، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر.

29- محمد عماد إسماعيل (1986): **النمو في مرحلة المراهقة**، ط1، دار القلم الكويتي، شارع النور الكويت.

30- محمد عودة الريماوي (2003): **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن.

31- مروان أبو حويج، عصام الصفدي (2009): **مدخل إلى الصحة النفسية**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

32- مروة شاكر الشربيني (2006): **المراهقة وأسباب الانحراف**، ب ط ، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

33- مصطفى فهمي (1978): **التكيف النفسي**، ب ط ، مكتبة مصر القاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

34- مصطفى عيسوي (1994): **مدخل إلى علم النفس المعاصر**، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الموسوعات والقواميس:

35- وليم الخولي (1976): **الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي**، ب ط ، دار المعارف القاهرة مصر.

الرسائل الأكاديمية:

36- العقون لحسن (2010): **التثاقف وعلاقته ببعض الاضطرابات النفسية لدى الشباب الجزائري**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر. (رسالة ماجستير غير منشورة).

37- بدر ابن جويعد العتيبي وآخرون (2007): **العولمة الثقافية وأثرها على هوية السباب السعودي وقيمهم وسبل المحافظة عليها**، الإدارة العامة لبرامج المنح البحثية، المملكة العربية السعودية.

38- رابحي اسماعيل (2012):**الإصلاح التربوي وا شكالية الهوية في المنظومة التربوية الجزائرية**، مذكرو مكملة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة الحاج لخضر باتنة. (رسالة غير منشورة).

39- عبير بنت محمد حسن عسيري (2003): **علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف**، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الارشاد النفسي قسم علم النفس كلية التربية ،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية.

40- كوسة فاطمة الزهراء(بدون تاريخ): **أزمة الهوية عند الشباب الجزائري**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (رسالة ماجستير غير منشورة).

المجلات:

41- عبد الله العابد، أبو جعفر عبد الرحمان صالح الأزرق (1992): **التوافق النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي**، مجلة البحث التربوي، السنة الأولى، العدد الأول، اللجنة الشعبية للتعليم بطرابلس.

ثانيا: المصادر باللغة الفرنسية:

42-. **CAMELLERI. C et TAP. P** (1986) : Identité collective et changements sociaux, Privat, Paris.

43- . **CAMELLERI. C** (1984) : Les étudiantes étrangers en France et leurs discours sur l'identité culturelle, Bulletin de psychologie, tome 37, N 364, Paris.

44-. **Gaillard. A** (2006) : Les répercussions du processus d'acculturation des jeunes requérants d'asile sur les familles, Mémoire de fin d'étude pour l'obtention du diplôme HES d'assistante sociale, Haute Ecole Valaisanne Santé-Social, Septembre 2006, Suisse.

45-. **TOUALBI. N** (2004) : L'identité au Maghreb, L'errance, Edition CASBAH, Alger.

ملاحق الدراسة:

ملحق (1) مقياس التوافق النفسي

ملحق (2) مقياس الهوية الثقافية

الملحق رقم : (1)

مقياس التوافق النفسي

تعليمة الاختبار:

الإسم: السن: المستوى الدراسي:

أخي العزيز.....أختي العزيزة

هل تود أن تعرف أكثر عن شخصيتك؟

إليك بعض المواقف التي تقابلك في حياتك العامة، لذا نرجو التعرف على كل موقف بدقة وتحديد درجة انطباق كل منها على حالتك:

تنطبق تماما تنطبق أحيانا لا تنطبق

حاول أن تحدد الإجابة التي تتفق مع طريقتك المعتادة في التصرف والشعور الصادر منك تجاه كل موقف. فإذا أجبت بأمانة ودقة على جميع المواقف فسيكون من الممكن أن تعرف نفسك معرفة جيدة.

أجب بوضع علامة (×) تحت الاختيار المناسب لا تترك موقف بدون الإجابة عليه لا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

معلوماتك سرية للغاية.

شكرا لتعاونك

العبـارات	تنطبـــــق نعم	مـــــتردد أحيانا	لا تنطبــق لا
المحور الأول:			
1- هل لديك ثقة في نفسك بدرجة كافية ؟			
2- هل أنت متفائل بصفة عامة ؟			
3- هل لديك رغبة في الحديث عن نفسك وعن إنجازاتك أمام الآخرين ؟			
4- هل أنت قادر على مواجهة مشكلاتك بقوة وشجاعة؟			
5- هل تشعر أنك شخص له فائدة ونفع في الحياة ؟			
6- هل تتطلع لمستقبل مشرق؟			
7- هل تشعر بالراحة النفسية والرضا في حياتك ؟			
8- هل أنت سعيد وبشوش في حياتك ؟			
9- هل تشعر أنك شخص محظوظ في الدنيا ؟			
10- هل تشعر بالاتزان الانفعالي والهدوء أمام الناس ؟			
11- هل تحب الآخرين وتتعاون معهم ؟			
12- هل أنت قريب من الله بالعبادة والذكر دائما؟			
13- هل أنت ناجح ومتوافق مع الحياة ؟			
14- هل تشعر بالأمن بالطمأنينة النفسية وأنك في حالة طيبة ؟			
15- هل تشعر باليأس وتهبط همتك بسهولة ؟			
16- هل تشعر باستياء وضيق من الدنيا عموما ؟			
17- هل تشعر بالقلق من وقت لآخر ؟			
18- هل تعتبر نفسك عصبي المزاج إلى حد ما ؟			
19- هل تميل لأن تتجنب المواقف المؤلمة بالهرب منها ؟			
20- هل تشعر بنوبات صداع أو غثيان من وقت لآخر ؟			
المحور الثاني: 21- هـل تحـرص علـى المشـاركة الإيجابيـة الاجتماعيـة والترويحية مع الآخرين ؟			
22- هل تستمتع بمعرفة الآخرين والجلوس معهم ؟			
23- هل تشعر بالمسؤلية تجاه تنمية المجتمع مثل كل مواطن ؟			
24- هل تتمنى أن تقضي معظم وقت فراغك مع الآخرين ؟			
25- هل تحترم رأي زملائك وتعمل به إذا كان رأيا صائبا ؟			
26- هل تشعر بتقدير الآخرين لأعمالك وإنجازاتك ؟			
27- هل تعتذر لزميلك إذا تأخرت عن الموعد المحدد ؟			

28- هل تشعر بالولاء والانتماء لأصدقائك ؟			
29- هل تشعر بالسعادة لأشياء قد يفرح بها الآخرون كثيرا ؟			
30- هل تربطك علاقات طيبة مع الزملاء وتحرص على إرضائهم ؟			
31- هل يسعدك المشاركة في الحفلات والمناسبات الاجتماعية ؟			
32- هل تحرص على حقوق الآخرين بقدر حرصك على حقوقك؟			
33- هل تحاول الوفاء بوعدك مع الآخرين لأن وعد الحر دين عليه ؟			
34- هل تجد متعة كبيرة في تبادل الزيارات مع الأصدقاء والجيران ؟			
35- هل تفكر كثيرا قبل أن تقدم على عمل قد يضر بمصالح الآخرين أو ترفضه ؟			
36- هل تفتقد الثقة والاحترام المتبادل مع الآخرين ؟			
37- هل يصعب عليك الدخول في منافسات مع الآخرين حتى لو كانوا في مثل سنك ؟			
38- هل تخجل من مواجهة الكثير من الناس أو ترتبك أثناء الحديث معهم ؟			
39- هل تتخلى عن إسداء النصح لزميلك خوفا من أن يزعل منك؟			
40- هل تشعر بعدم قدرتك على مساعدة الآخرين ولو في بعض الأمور البسيطة ؟			

الملحق رقم: 02

مقياس الهوية الثقافية

تعليمة الاختبار:

عزيز الطالب ....

نعرض عليك صورة من مقياس الهوية الثقافية للشباب، وتشير الهوية إلى البصمة الخاصة بالشباب من الجوانب الثقافية لدى الآخرين والتي تميزهم عن غيرهم ثقافيا سواء من حيث الانتماء واللغة والدين والتطلع للمستقبل والمواكبة بين الأصالة والمعاصرة، القابلية للتطوير والتسامح والوسطية والمرونة، الاهتمامات الثقافية والفنية .

الرجاء التكرم بقراءة العبارات بدقة ثم الإجابة علما أن الإجابة سوف تكون متدرجة من: موافق بشدة، موافق إلى حد ما ثم غير موافق، وسوف تكون الإجابة بوضع علامة (√) أسفل خانة الرأي وأمام كل عبارة علما أنه لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة إنما إجابتك صحيحة إذا كانت تعبر عن رأيك بالفعل .

مع جزيل الشكر

العبارات	موافق بشدة	موافق إلى حد ما	غير موافق
1- الطريق إلى المستقبل يتم من خلال تجاوز ما يواجهنا من مشكلات			
2- يستمد الإنسان الجزائري كيانه من البيئة الطبيعية			
3- حاضر الجزائر هو امتداد لتاريخها العريق			
4- التشدد مع الآخرين هو الذي يحقق أهدافنا			
5- تعتبر المعرفة قوة اقتصادية فاعلة			
6- خير الأمور أوسطها قول يجانبه الصواب			
7- المشاركة في الأنشطة الفنية الثقافية ينمي الشخصية			
8- من الأفضل الالتزام بالزي الوطني حتى خارج البلاد			
9- من لا يتقدم يتأخر قول صحيح على إطلاقه			
10- لغتنا العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل			
11- الانفتاح على العولمة لا يتعارض مع خصوصية المجتمع			
12- يجب عدم التهاون في حقوقنا وواجباتنا			
13- من الأفضل قراءة المجلات باللغة العربية والأجنبية			
14- علينا عدم التشدد في اتخاذ آرائنا بالموافقة أو الرفض المطلق			
15- الثقافة الإسلامية من الأمور التي لا نستطيع إهمالها			
16- كثير من الأصدقاء يتناولون الوجبات السريعة خارج المنزل			

17- التطلع للمستقبل يعبر عن إرادة شعبنا			
18- الآثار القديمة مصدر فخر لنا			
19- يعتبر الوقت مصدر نادر يمكن استثماره للتقدم والرقي			
20- علينا تجنب من يخالفنا في الرأي			
21- البحث العلمي يساهم في تحقيق تقدمنا ورقينا			
22- الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية قول صحيح على إطلاقه			
23- من الضروري أن يكون لكل فرد ميول محددة			
24- نفضل الوجبات الشعبية على الوجبات الحديثة			
25- الدين الإسلامي يدعونا للعمل الجاد نحو المستقبل			
26- تاريخ الجزائر صورة مشرفة لأبنائها			
27- لا يمكن أن يكون لأمتنا مستقبل بدون الاعتزاز بالماضي			
28- يجب الالتزام بالقول بأن المسامح كريم حتى مع الغرباء			
29- التعليم الجامعي الحالي النابع من بيئتنا العربية يساهم في تطورنا			
30- يجب التغيير في الأوضاع وفقا للتنبوء بما هو قادم			
31- يجب متابعة المواقع الغربية على الأنترنت بشيء من الحذر			
32- تناول الوجبات المطهية في المنزل أفضل من الوجبات السريعة			
33- تستطيع لغتنا العربية التفاعل مع متغيرات العصر ومنجزاته			
34- السفر للبلاد الأجنبية هام لنمونا الثقافي			

35- السلام بدون قوة تدافع عنه يعني الاستسلام			
36- وطننا العربي به مقومات عديدة تمكنه من يأخذ مكانة مميزة في العالم			
37- التمسك بتقاليدنا الإسلامية يعصمنا من الخطأ			
38- الجزائر تحقق لأبنائها الحرية والكرامة			
39- إذا بدأ أحدنا في النقاش يجب ألا يتوقف عند مداخلة الآخرين معه			
40- ليس مهما أن يحدث كل شيء لصالحي وحدي			
41- نسعى للعناية بفنوننا الشعبية ونحافظ عليها وننميها			
42- نمط الحياة المتسارع يجبرنا للجوء إلى مطاعم الوجبات السريعة			
43- حياتنا واهتماماتنا الثقافية والفنية لها طابعها الخاص			
44- معظم أصدقائي يرتدون الزي الأجنبي			
45- يجب مراعاة خطوط الموضة الحديثة في مظهرنا			
46- أحرص على متابعة الاحتفالات التقليدية دائما			